حديث الافتراق
بين أهل السنة والشيعة والحداثيين
دراسة مقارنة

إعداد الدكتور
عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
القاهرة – جامعة الأزهر

حديث الافتراق بين أهل السنة والشيعة والحداثيين دراسة مقارنة

عبد التواب محمد محمد أحمد عثمان
قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، مصر .
البريد الإلكتروني: abdeltawabothman.٤@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان موقف كل من أهل السنة والشيعة والحداثيين – والذين يعبر كل منهم عن منهج وطريقة للتعامل– من حديث الافتراق، من ناحية الصحة أو الضعف، ثم تعامل كل فريق مع الحديث وفهم المراد من ألفاظه، من ناحية المقصود بالافتراق، والمراد بالأمة، والعدد المقصود في الحديث، وما المراد بالفرقة الناجية، وهل كل مخالف لها في النار؟ وما أثر هذا الموقف على كل فريق في التعامل مع المخالف؟ ويصل البحث إلى أن منهج أهل السنة في التعامل مع الحديث هو أمثل المناهج وأعدلها، وأن موقف أهل السنة من المخالفين يتسم بالتسامح والبعد عن التكفير.

الكلمات المفتاحية: الافتراق، السنة، الشيعة، الحداثيون، مقارنة

The Hadith of Sectarian Division (Hadith al-Iftiraq) Among Sunnis, Shi'a, and Modernists: A Comparative Study

By: Abdel-Tawab Mohammed Mohammed Ahmed Othman
Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo
Email: abdeltawabothman.4@azhar.edu.eg

Abstract:

This study seeks to clarify the stance of three key groups—**Ahl al-Sunnah (Sunnis), the Shi'a, and Modernists**—each of which represents a distinct methodology and approach, on the Hadith of Sectarian Division(Hadith al-Iftiraq). The research explores the authenticity of the hadith, the manner in which each group engages with it, and their interpretation of its terminology, specifically concerning the meaning of “division”, the identity of the "Ummah" referred to in the hadith, the significance of the numerical figure mentioned, the meaning of the "saved sect" (al-Firqa al-Najiya), and whether all dissenters from this group are destined for Hell. The study also examines how each group's stance on the hadith influences their interaction with opposing views. The research concludes that **Ahl al-Sunnah's** approach to the hadith is the most balanced and just, emphasizing tolerance and avoiding takfir (excommunication of dissenters).

Keywords: Sectarian Division (Al-Iftiraq), Sunnis, Shi'a, Modernists, Comparative Study.

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وبعد،

فالافتراق سنة الله في الكون، وفطرة فطر الله –تعالى– الناس عليها، فكما أن الناس مختلفون في ألوانهم وأشكالهم، فكذلك هم مختلفون في آرائهم ومذاهبهم، وقد أخبرت النصوص الشرعية عن هذا الاختلاف، وأنه واقع في الأمة لا محالة.

وحديث الافتراق من الأحاديث التي أخبر بها النبي ﷺ عن وقوع الاختلاف في الأمة كما وقع في الأمم السابقة، مبينا فيه النبي ﷺ كيف تتعامل الأمة مع هذا الاختلاف، وأي طريق تتبع.

وقد اختلف تعامل الفرق والمذاهب الإسلامية مع حديث الافتراق بصورة كبيرة، فطائفة تسعى إلى اجتماع الأمة دون اعتبار للأصول العقدية والثوابت الشرعية، فلا يعتبرون حديث الافتراق الذي أخبر به النبي ﷺ، ويسعون إلى الاجتماع حتى وإن كان على غير الهدي النبوي.

وطوائف أخرى اعتقدت أنها هي الفرقة الناجية وحدها دون غيرها، وأن كل من سواها إنما هو في دائرة الهلاك، منحرف عن المنهج الصحيح، خارج عن دائرة الإسلام.

وقد اتخذت بعض الفرق الإسلامية هذا الحديث ذريعة للحكم بالزيغ والضلال على المخالفين.

ولذا فقد اخترت ثلاث طوائف تعبر كل طائفة منها عن منهج في التعامل مع حديث الافتراق، فرأيت أن يكون بحثي بعنوان (حديث الافتراق بين أهل السنة والشيعة والحداثيين دراسة مقارنة).

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

١- بيان تميز منهج أهل السنة في التعامل مع الأخبار النبوية من ناحية، ثم بيان تميز منهجهم في التعامل مع المخالف.

٢- بيان الخلاف بين أهل السنة وغيرهم من الفرق الأخرى في التعامل مع الآخر المخالف، للوصول إلى أن منهج أهل السنة منضبط بالضوابط الشرعية في الحكم على الآخرين.

٣- مواجهة الأفكار المغلوطة والمفاهيم المعكوسة التي تستهدف التراث الإسلامي متمثلا في سنة النبي ﷺ، والطعن في الأحاديث إما سندا أو متنا.

إشكالية البحث:

يدور البحث حول عدد من الإشكاليات التي يحاول الإجابة عنها، ويمكن تحديد هذه الإشكاليات في الأسئلة التالية:

١- ما مدى صحة حديث الافتراق عند المذاهب والطوائف المختلفة؟

٢- ما موقف الفرق الإسلامية المختلفة من الإشكالات الواردة في حديث الافتراق، كالمقصود بالأمة، وتحديد العدد، والمقصود بالفرقة الناجية؟

٣- ما الآثار التي نتجت عن فهم كل فريق لحديث الافتراق؟

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تقرير مذهب أهل السنة في حديث الافتراق، وذلك بالمقارنة بينه وبين آراء الفرق والمذاهب المختلفة، سواء أكانت المذاهب القديمة أم الأفكار المعاصرة الحداثية، وذلك لبيان أن منهج أهل السنة هو أعدل المذاهب وأقومها.

الدراسات السابقة:

١- حديث الافتراق والفرقة الناجية دراسة منهجية نقدية، كايد يوسف قرعوش، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، عدد١، ٢٠٠٥.

وتناول فيه خلاف العلماء حول صحة الحديث، ومفهوم الفرقة الناجية، وأن الاختلاف يتعلق بأصول الدين لا بالفروع.

٢ – الإشكاليات في حديث الافتراق من خلال كتاب الاعتصام للشاطبي دراسة مقارنة، د. قيس سالم مجلي المعايطه، مجلة الدراية– كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، العدد الثاني والعشرون– يونيو ٢٠٢٣م.

وتناول فيه إشكاليات حديث الافتراق من حيث: صحة الحديث، وعدد الفرق، والفرقة الناجية، والمقصود بأهل السنة والجماعة، لكنه اقتصر على الإمام الشاطبي فقط.

٣ – حديث افتراق الأمة دراسة عقدية، د. قريب الله عباس عبد القادر، مجلة كلية أصول الدين– جامعة أم درمان الإسلامية، العدد٨، ٢٠١١م.

ويتحدث فيه عن حديث الافتراق من ناحية الصحة والقبول، وآراء علماء الفرق في الحديث.

٤ – حديث افتراق الأمة دراسة في السياق والأصول والنتائج، عبد الله السريحي، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد ٥ عدد ١٩، ١٩٩٣م.

وتحدث فيه عن روايات الحديث والاختلاف في عدد الفرق، واستخدام الحديث في الصراع، وتحدث عن رسالة (أحمد بن على الحكمي) "إدحاض حديث افتراق الأمة".

٥ – المباحث العقدية في حديث افتراق الأمم، أحمد سردار محمد مهر الدّين شيخ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤ – ١٤٢٥هـ.

وتحدث فيها عن حديث الافتراق رواية، ومعنى الافتراق في الأمم وأسبابه وآثاره، والافتراق في اليهود والنصارى، والمقصود بالافتراق في هذه الأمة، وفصَّل القول في الحديث عن الفرقة الناجية.

٦ – فهم حديث افتراق الأمة بين الغلو والتفريط، عبد اللطيف بن عبد القادر بن محمد الحفظي، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم– جامعة القاهرة، العدد ٣٣، نوفمبر ٢٠١٢م.

وتنول فيه صورا من فهم حديث الافتراق من ناحية الغلو أو من ناحية التفريط.

٧– قراءة توحيدية في حديث افتراق الأمة، عامر عدنان الحافي، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مجلد ١٦ عدد٦٣، ٢٠١١م.

وتناول فيه حديث الافتراق رواية، وبعض الاختلافات الواردة في الحديث من ناحية المقصود بالأمة وعدد الفرق والفرقة الناجية.

٨ – موقف مؤرخي الأشاعرة من حديث الافتراق عرض وتحليل، أ.د فتحي محمد الزغبي و د. محمد عبد العزيز مشعل، المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا (موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية الجهود – المناهج – القضايا) ١٤٤٣هـ ٢٠٢١م.

وتناولا فيه موقف بعض كتاب الفرق والمقالات الأشاعرة من حديث الافتراق والفرق المخالفة.

ومن هذا العرض يتبين أنه لم يقترب أحد من المقارنة بين مناهج ثلاثة في التعامل مع الحديث، كل منهج منها يمثل فرقة من الفرقة المخالفة هي: أهل السنة، والأشاعرة، والحداثيين، وهذا ما قصدته ببحثي.

منهج البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الذي يساعد في جمع الأقوال ونسبتها إلى أصحابها، ثم المنهج التحليلي الذي يقوم بدراسة الإشكالات العلمية، ويستخدم فيه عمليات: التفسير والنقد والاستنباط.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم إلى: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

– المقدمة: تحدثت فيها عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وهدف البحث، وإشكاليته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

– التمهيد: بيان مفردات العنوان.

– المبحث الأول: دراسة حديثية لحديث الافتراق.

– المبحث الثاني: الموقف من حديث الافتراق.

– المبحث الثالث: الآثار المترتبة على الموقف من حديث الافتراق.

عملي في البحث:

وقد قام عملي في البحث على المنهج التالي:

١– جمعت مادة البحث من مصادرها الأصلية، واجتهدت في توثيق نسبة كل قول لقائله، وكل مذهب للقائلين به.

٢– نقلت النصوص الخادمة للبحث من مصادرها الأصلية ما أمكن.

٣– أُكْثِر من النقل عن الأئمة في مسائل البحث لتجلية المراد دون أن يصل ذلك إلى حد الإطناب الممل.

٥– كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوتها إلى موضعها.

٦– عزوت الأحاديث إلى مصادرها المعتمدة، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما أو أحدهما، وما كان في غيرهما اجتهدت في تتبعه في مظانه الممكنة مع ما جاء من الحكم على إسناده.

٧– التزمت بتوثيق المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في البحث توثيقا علميا.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الجهد في موازين الحسنات. اللهم آمين.

تمهيد

بيان مفردات العنوان

١- حديث الافتراق:

المقصود بحديث الافتراق ما ورد عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة".

وسيأتي تخريج الحديث وبيان طرقه عند كل فريق في المبحث الأول.

٢- أهل السنة:

أهل السنة هم أصحاب المنهج الوسطي عبر القرون، شريعة، وعقيدة، وسلوكا، وهم السواد الأعظم من المسلمين، ويطلق مصطلح (أهل السنة) على: الأشاعرة والماتريدية وأئمة الهدى من أهل الحديث الخلص، وشُرَّاح كتب السنة، لأنهم رءوس أهل السنة الذين اشتهر عنهم ذلك، ونصوص العلماء في ذلك كثيرة، منها:

- عبد القاهر البغدادي [ت:٤٢٩هـ]: "فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين وقراؤهم ومحدثوهم ومتكلمو أهل الحديث منهم كلهم متفقون على مقالة واحدة...، وقد دخل في هذه الجملة جمهور الأمة وسوادها الأعظم من أصحاب مالك والشافعي وأبى حنيفة والأوزاعي والثوري وأهل الظاهر"(١).

- أبو عمرو الداني [ت:٤٤٤هـ]: "قول أهل السنة والجماعة من المسلمين المتقدمين، والمتأخرين، من أصحاب الحديث، والفقهاء والمتكلمين"(٢).

- تاج الدين السبكي [ت:٧٧١هـ]: "وهؤلاء الحنفيّة والشافعيّة والمالكية

(١) الفرق بين الفرق، ص ١٩.

(٢) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، ص ١٧٧، دار الإمام أحمد- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

وفضلاء الحنابلة -ولله الحمد- في العقائد يدٌ واحدة كلهم على رأي أهل السنَّة والجماعة، يدينون اللَّه – تعالى – بطريق شيخ السنّة أبي الحسن الأشعري – رحمه اللَّه –، لا يحيد عنها إلَّا رَعَاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال، ورَعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم"(١).

– عبد الباقي المواهبي الحنبلي [١٠٧١هـ]: "طوائف أهل السنة ثلاثة: أشاعرة، وحنابلة، وماتريدية"(٢).

– السفاريني [ت:١١٨٨هـ]: "أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية وإمامهم أحمد بن حنبل ﷺ، والأشعرية وإمامهم أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- والماتريدية وإمامهم أبو منصور الماتريدي"(٣).

– المرتضى الزبيدي [ت:١٢٠٥هـ]: "والمراد بأهل السنة هم الفرق الأربعة، المحدثون والصوفية والأشاعرة والماتريدية"(٤).

٣- الشيعة:

هم الذين شايعوا عليًّا على وجه الخصوص، وقالوا بإمامته نصًّا ووصية إما جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتَقِيَّة من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولّي والتبرّي قولًا وفعلًا وعقداً إلا في حال التَّقِيَّة، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك(٥).

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، ص ٦٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن قَنِيه قُصَّة (ت: ١٠٧١هـ)، تحقيق: عصام رواس قلعجي، ص ٥٣، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، ٧٣/١، مؤسسة الخافقين- دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، ٨٦/٢، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٥) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه الأستاذ/ أحمد فهمي محمد، ١٤٤/١ – ١٤٥، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، بدون.

وهذا التعريف يذكر كثيرا من عقائد الشيعة التي تتميز بها عن غيرها من الفرق الأخرى وهي: النص على إمامة علي ﷺ، وتتابع الأوصياء من بعده، والقول بعصمة الأئمة، والتَّقِيَّة.

وخلاصة القول فيهم أن أخصَّ ما يميز الشيعة أنهم ناصروا عليا ﷺ، واعتقدوا أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي ولولده من بعده، وأن الخلافة لا تخرج عنهم إلا بظلم من غيرهم أو تَقِيَّة منهم. وهذا ما يجتمع عليه الشيعة، وما عداه من العقائد ففيه خلاف بين فرق الشيعة.

وقد كانت بداية ظهور التشيع بعد مقتل عثمان ﷺ وحصول الانقسام بين المسلمين(١).

وقد اختلفت آراء المؤرخين وكتاب الفرق حول عدد طوائف الشيعة؛ نظراً لكثرتها وتشعُّبها وكثرة انقساماتها، ويكاد يُجمِع الكل على أن رءوس فرق الشيعة ثلاث أو أربع(٢).

وللشيعة أصول وعقائد تميزهم عن بقية الفرق الإسلامية، وأهم هذه الأصول:

– الإمامة والنصّ على الأئمة: ولا يعتبرونها من الفروع كما هو الحال عند أهل السنة، بل هي من الأصول التي لا يتم إيمان المرء إلا بها(٣).

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، ٦٧/٢، مكتبة الخانجي – القاهرة.

(٢) عند الأشعري: الغالية والإمامية والزيدية، وعند البغدادي: الزيدية والإمامية والكيسانية والغلاة، وعند الإسفراييني: الزيدية والإمامية والكيسانية.

ينظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٦٥ – ١٦٤، الفرق بين الفرق ٢١ – ٢٣، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ص٢٣، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، الملل والنحل ١/ ١٤٥ – ١٩٢، البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي ١٢٤/٥، مكتبة الثقافة الدولية – بورسعيد، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق / محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ص ١٨، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، مروج الذهب، ٤٣٩، دائرة المعارف الإسلامية ١٤/ ٦٧، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، حققه وكتب مقدمته وحواشيه د/ أيمن فؤاد السيد، ٤١٩/٤، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٣) عقائد الإمامية، العلامة الشيخ محمد رضا المظفر ٨٥ – ٨٦، عني بتحقيقه والتعليق عليه: محمد جواد الطربجي.

– عصمة الأئمة: فقد أضفى الشيعة على أئمتهم صفات كثيرة، فالإمام عندهم كالنبي، يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل(١).

– المهدي: حيث يعتقدون أن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر من الأئمة، الذي غاب عن الأنظار عند دخوله السرداب عام ٣٢٩ه، وهو ما يعرف بالغيبة الكبرى ولن يخرج إلا في آخر الزمان(٢).

– الرجعة: وتعني عندهم رجعة الأئمة، أي عودة الإمام إلى الظهور بعد الغيبة والاختفاء، حيث يعتقدون أن محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر سيرجع في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلًا.

– التَّقِيَّة: ويعتبرها الشيعة ديناً يتدينون به ويتعبدون الله به، فهي أساس حياتهم، وركن من أركان مذهبهم، ويتمسكون في ذلك بأحاديث ينسبونها إلى آل البيت، منها: عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التَّقِيَّة، ولا دين لمن لا تَقِيَّة له"، وينسبون إلى جعفر الصادق قوله:" التَّقِيَّة من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تَقِيَّة له"(٣).

– دعوى تحريف القرآن: يعتقد بعض الشيعة أن القرآن الموجود بين أيدينا قد لحقه تحريف أو نقص، وأن ذلك تمَّ على أيدي الصحابة – رضوان الله عليهم بحذف بعض الآيات التي تتحدث عن فضائل أهل البيت والأمر باتباعهم والنهي عن مخالفتهم، والآيات التي ذكرت أسماء أعدائهم.

---

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، ص ٦٥.

(٢) مرجع ديني، ولد في الكاظمية، مفكر وفيلسوف، أسس حزب الدعوة العراقي، أعدمه صدام حسين عام ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، من مؤلفاته: بحث حول المهدي، نشأة التشيع والشيعة، فلسفتنا، اقتصادنا.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ٢١٧/٢ – ٢١٩، دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الثانية.

وقد قام النوري الطبرسي[١] أحد كبار علمائهم المتأخرين [ت:١٣٢٠هـ] بتأليف كتاب ضخم في إثبات تحريف القرآن الكريم، وعنون له: [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه.

– الطعن في الصحابة: يرى كثير من الشيعة أن الصحابة أخطئوا بعد رسول الله ﷺ حين لم يبايعوا عليا بالخلافة، ويغالي بعضهم، فيعتقد كفر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، يقول البغدادي: "زعم أكثر الإمامية أن الصحابة ارتدت بعد النبي ﷺ سوى علي وابنيه ومقدار ثلاثة عشر منهم"[٢]، وكتب الشيعة مليئة بالروايات والأخبار التي تطعن في الصحابة – ي –، وتصفهم بالكفر.

٤– الحداثيون:

تتعدد تعريفات الحداثة؛ نظراً لتعدد مفاهيمها وغرابة مضمونها، ويمكن الإشارة إلى بعض تعاريف الحداثة الغربية كما يلي:

– تعريف موسوعة بورداس الدينية الفلسفية: الاتجاه الذي ظهر في القرن التاسع عشر في ألمانيا وأدى إلى إعادة صياغة المعتقدات والمذاهب التقليدية، وهي محاولة للبحث عن مصالحة ما بين العقائد الدينية والحقائق العلمية.

– تعريف موسوعة لاروس: مجمل المذاهب والاتجاهات المتعلقة بتجديد اللاهوت والتفسير والمذهب الاجتماعي وإدارة الكنيسة لوضعها في توافق مع متطلبات العصر الذي يعيشونه.

– الكاتب البلجيكي شارل بيران: الحداثة في جوهرها محاولة استبعاد الله عن الحياة الاجتماعية[٣].

---

(١) حسين بن الشيخ محمّد تقي بن علي محمّد النوري الطبرسي، ولد ١٢٥٤هـ، وتوفي ١٣٢٠هـ، من أعاظم علماء الشيعة، وكبار رجالهم، له: كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل. ينظر: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ص ٤١، طبعة مؤسسة آل البيت لإحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

(٢) الفرق بين الفرق، ص ٣٢١.

(٣) ينظر في هذه التعريفات وغيرها: هدم الإسلام بالمصطلحات المستوردة الحداثة والأصولية، أ.د زينب عبد العزيز، ص ٣٦ وما بعدها، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

تعريفين للحداثة على النحو التالي:

– محاولة صياغة نموذج للفِكر والحياة، يتجاوز الموروث، ويتحرَّر من قيوده؛ ليحقق تقدم الإنسان ورقيه بعقله ومناهِجِه العَصْرية الغربية؛ لتطويع الكون لإرادته، واستخراج مُقدَّراته لخدمته(١).

– أو هي: محاولة الإنسان المعاصر رفض النمط الحضاري القائم، والنظام المعرفي الموروث، واستبدال نمطٍ – جديد مُعْلَمَن – تصوغه حصيلة خليط من المذاهب والفلسفات الأوروبية المادية الحديثة، على كافة الأصعدة، الفنية والأدبية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية(٢).

فالحداثة تعلن التمرُّد على التراث الإسلامي، من أجل استئصال الثقافة العربية والإسلامية، فهي فكر مستورد بكامله من الحضارة الغربية، فليس لها جذور أو أصول عربية، بل مصدرها من الغرب، وتستمد الحداثة العربية منهجها بأكمله من الغرب ومناهجه، ويقرءون نصوص الإسلام وتعاليمه من خلال المصادر الغربية، ويخضعون التراث الإسلامي لمعايير ومناهج غربية.

فالحداثة –كما يرون– ثورة على مصادر المعرفة في الإسلام؛ لأنها كما يتحدث عنها أحدهم: " انقطاع معرفي، ذلك أن مصادرها المعرفية لا تكمن في المصادر المعرفية للتراث، في كتب ابن خلدون، أو في اللغة المؤسساتية، والفكر الديني، وكون الله مركز الوجود، وكون السلطة السياسية مدار النشاط الفني، وكون الفن محاكاة للعالم الخارجي. الحداثة انقطاع؛ لأن مصادرها المعرفية هي اللغة البكر، والفكر العلماني، وكون الإنسان مركز الوجود، وكون الشعب الخاضع

(١) الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، رسالة دكتوراة، ص٣٣، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
(٢) الحداثة والنص القرآني، محمد رشيد أحمد ريان، رسالة دكتوراة بالجامعة الأردنية ، ص ١٥، ١٩٩٧م.

للسلطة مدار النشاط الفني، وكون الداخل مصدر المعرفة اليقينية، إذا كان ثمة معرفة يقينية[١].

ولهذا فإن الحداثة تعتبر مناقضة للإسلام، فهم يرون أن خطاب الحداثة نقيضاً صارماً لكل ما ينطوي عليه الإسلام من دلالات، فالحداثة تعني الإبداع الذي هو نقيض الاتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل، وهي تؤكد أن المعرفة الدينية شأنها شأن إرادة الفعل الاجتماعي السياسي، لا تتشكل إلا انطلاقًا من حرية الفرد، وقدرته على الاختيار، فالحداثة لا تمثل نقيضاً معرفيا للأسس القارة التي يتكون منها الإسلام، بل تمثل نقيضاً وجودياً واجتماعياً وإبداعياً، ولا يتوقع المرء من الخطاب الأيديولوجي للإسلام سوى الاستجابة العدائية إلى الحداثة وخطابها الضدي[٢].

(١) الحداثة السلطة النص، كمال أبو ديب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلد٤ عدد ٣، ص ٣٧، ١٩٨٤م.

(٢) ينظر: قضايا وشهادات، جابر عصفور، ٢/ ٣٦٦- ٣٦٨ بتصرف، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر قبرص.

المبحث الأول

دراسة حديثية لحديث الافتراق

أولا: الحديث عند أهل السنة:

أ- روايات الحديث:

ورد حديث الافتراق عن عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم -، وهذا تفصيل الروايات:

١- الرواية الأولى:

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"(١).

٢- الرواية الثانية:

عن عوف بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار"، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: "الجماعة"(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب "السنة، باب "شرح السنة"، رقم "٤٥٩٦"، والترمذي: أبواب "الإيمان"، باب "ما جاء في افتراق هذه الأمة"، رقم "٢٦٤٠"، وقال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح. ومسند أحمد، رقم "٨٣٧٧"، صحيح ابن حبان: كتاب "التاريخ"، باب "ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة"، رقم "٦٢٤٧"، وقال محققه: حديث حسن، ومستدرك الحاكم: كتاب "العلم"، "فصل في توقير العالم"، رقم "٤٤١"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد. السنن الكبرى للبيهقي: كتاب "الشهادات"، باب "ما ترد به شهادة أهل الأهواء"، رقم "٢٠٩٠١"

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب "الفتن"، باب "افتراق الأمم"، رقم "٣٩٩٢"، المعجم الكبير للطبراني، رقم "١٢٩"، قال في مصباح الزجاجة: هذا إسناد فيه مقال راشد بن سعد، قال فيه أبو حاتم: صدوق، وعباد بن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجة وليس له عنده سوى هذا الحديث، قال ابن عدي: روى أحاديث تفرد بها وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه أبو داود في سننه والترمذي في الجامع، وقال: حسن صحيح. ١٧٩/٤.

٣- الرواية الثالثة:

عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار، إلا واحدة وهي: الجماعة"(١).

وفي رواية أخرى: عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة، وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، تهلك إحدى وسبعون فرقة، وتخلص فرقة" قالوا: يا رسول الله، من تلك الفرقة؟ قال: "الجماعة الجماعة"(٢).

٤- الرواية الرابعة:

عن عبد الله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله، إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة" فقيل له: ما الواحدة؟ قال: "ما أنا عليه اليوم وأصحابي"(٣).

٥- الرواية الخامسة:

عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ، أنه قام فينا فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا فقال: "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين: ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" -زاد ابن يحيى، وعمرو في حديثيهما- وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء، كما يتجارى الكلب لصاحبه"(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه: كتاب "الفتن"، باب "افتراق الأمم"، رقم "٣٩٩٣"، وقال في مجمع الزوائد: "رواه أبو يعلى. ويزيد الرقاشي ضعفه الجمهور، وفيه توثيق لين، وبقية رجاله رجال الصحيح". ٢٢٦/٦.

(٢) مسند أحمد: رقم "١٢٤٧٩"، وقال محققه: صحيح بشواهده، وهذا إسناد ضعيف. ٤٦٢/١٩.

(٣) سنن الترمذي: أبواب "الإيمان"، باب " ما جاء في افتراق هذه الأمة"، رقم "٢٦٤١"، وقال: هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه. مستدرك الحاكم: كتاب "العلم"، "فصل في توقير العالم"، رقم "٤٤٤"، وقال المناوي: فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي. قال الذهبي: ضعفوه. فيض القدير، ٣٤٦/٥.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب "السنة، باب "شرح السنة"، رقم "٤٥٩٧"، ومسند أحمد: رقم "١٦٩٣٧"، المعجم الكبير للطبراني: رقم "٨٨٤"، مستدرك الحاكم: كتاب "العلم"، "فصل في توقير العالم"، رقم "٤٤٣"، وقال: هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث. ٢١٨/١.

٦- الرواية السادسة:

عن أبي أمامة ﷺ قال: "افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، أو قال: اثنتين وسبعين فرقة، وتزيد هذه الأمة فرقة واحدة، كلها في النار إلا السواد الأعظم ". فقال له رجل: يا أبا أمامة من رأيك أو سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: إني إذا لجريء، بل سمعته من رسول ﷺ غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة[١].

ب- الحكم على الحديث:

الحديث -بلفظ رواية أبي هريرة التي تقتصر على ذكر العدد دون تحديد فرقة ناجية أو هالكة- عَدَّه البعض من الأحاديث المتواترة، كما جاء في (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)[٢].

وقد صحح الحديث جملة من العلماء القدامى والمحدثين -عدا من أخرجه في سننه-، منهم:

الشاطبي [ت:٥٩٠هـ] في (الاعتصام)[٣]، والكناني [ت:٨٤٠هـ] في (مصباح الزجاجة)[٤]، وقال العراقي [ت:٨٠٦هـ]: "أسانيده جياد"[٥]، وعدّه السيوطي

(١) السنة لابن أبي عاصم، باب "فيما أخبر به النبي عليه السلام أن أمته ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، وذمه الفرق كلها إلا واحدة"، رقم "٦٩"، وقال: إسناده ضعيف قطن بن عبد الله أبو مري أورده ابن أبي حاتم برواية محمد بن مهران الجمال أيضا عنه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال وسائر الرواة ثقات على ضعف يسير في أبي غالب فهو حسن الحديث. ٣٤/١.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، تحقيق: شرف حجازي، رقم "١٨"، ص ٤٥، دار الكتب السلفية – مصر.

(٣) ينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ٦٩٨/٢، دار ابن عفان- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

(٤) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ١٨٠/٤، دار العربية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(٥) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي، وابن السبكى، الزبيدي، استِخرَاج: أبي عبد اللهَّ مَحمُود بن مُحَمّد الحَدّاد، ١٨٧٩/٤، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

[ت:٩١١هـ] من الأحاديث المتواترة[١]، وكذلك يحيى بن الحسين بن القاسم [ت:٢٩٨هـ][٢]، وصححه ابن تيمية [ت:٧٢٨هـ][٣]، وقال الزيلعي [ت:٧٦٢هـ] في تخريج أحاديث (الكشاف): "إسناده حسن"[٤]، وقال الحاكم [ت:٤٠٥هـ]: "هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث"[٥]، وابن كثير [ت:٧٧٤هـ] في تفسيره[٦].

وحكم بعض العلماء بتضعيف الحديث إما كله، وإما الزيادة الواردة في الحديث "كلها في النار إلا واحدة"، وممن حكم بذلك: ابن حزم [ت:٤٥٦هـ] الذي حكم بعدم صحة الحديث[٧]، وحكم الشوكاني [١٢٥٠هـ] بعدم صحة الزيادة[٨]، وكذلك ضعفها ابن الوزير [ت:٨٤٠هـ][٩].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ٢٠/٢، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

(٢) قال: "وقد تعددت الطرق في هذا الحديث حتى بلغت حد التواتر".
ينظر: المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق الدكتور: إبراهيم يحيى محمد، ص ١٨١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

(٣) قال: "الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد". مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ٣٤٥/٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ١٩٩٥م.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ٨٣/٢، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٥) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ٢١٨/١، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

(٦) قال: "الحديث مروي في المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها بعضا". تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ٣١٠/٤، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

(٧) قال ابن حزم: "هذان حديثان لا يصحان أصلا من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به". الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ)، ١٣٨/٣، مكتبة الخانجي- القاهرة.

(٨) قال: "زيادة (كلها في النار) لم تصح لا مرفوعة ولا موقوفة". فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، ٢٩٤/٢، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٩) قال: "وإياك والاغترار بـ (كلها هالكة، إلا واحدة) فإنها زيادة فاسدة، غير صحيحة القاعدة لا يؤمن أن تكون من دسيس الملاحدة". العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي بن

وطعن بعضهم في الحديث تارة من جهة السند وتارة أخرى من جهة المتن، ومنهم الرازي [ت:٦٠٦هـ]، حيث قال في السند: "والعلماء يختلفون في صحة هذا الحديث، فمنهم مَن يقول: إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلًا، فما من إسناد روي به إلا وفيه ضعف، ومنهم مَن يقول: إنه لا يصح من جهة المتن، فرواياته متضاربة في العجز والصدر"(١).

وقال مرة أخرى في المتن: "وطعن بعضهم في صحة هذا الخبر، فقال: إن أراد بالاثنتين وسبعين فرقة أصول الأديان فلم يبلغ هذا القدر، وان أراد الفروع فإنها تتجاوز هذا القدر إلى أضعاف ذلك"(٢).

ثانيا: الحديث عند الشيعة:

اختلف الشيعة في تصحيح الحديث وتضعيفه على النحو التالي:

١- روايات الحديث:

- عن علي بن أبي طالب ﷺ: والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله: وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وهم أنا وشيعتي(٣).

- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل، وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة، وستفرق أمتي

المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٨٦/١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ص ٣، دار الكتب العلمية.

(٢) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ١٨٤/٢٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ٢٧٠/٢.

على ثلاث وسبعين ملة، تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة، قال: قيل: يا رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي"(١).

- عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أمة موسى افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، وسبعون في النار، وافترقت أمة عيسى -عليه السلام- بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار، وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، واثنتان وسبعون في النار"(٢).

- عن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله (ﷺ): "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم، ويقتبسون من علمكم، ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل"(٣).

- عن أبي جعفر -رضي الله عنه- قال: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [الزمر:٢٩] قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلأن الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض، فأما رجل سلم رجل فإنه الأول حقا وشيعته ثم قال: إن اليهود تفرقوا من بعد موسى -عليه السلام- على إحدى وسبعين فرقة، منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار، وتفرقت النصارى بعد عيسى -عليه السلام- على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها في الجنة واحدى وسبعون في النار، وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها (ﷺ) على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة، ومن

(١) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، ٤/٢٨، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٢) الخصال، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ص ٥٨٥، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم.

(٣) تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت:١١٠٤هـ)،٥٠/٢٧، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا، اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار[1].

٢- الحكم على الحديث عند الشيعة:

اختلفت أقوال علماء الشيعة في الحكم على الحديث بين تصحيحه وتضعيفه – بحسب الروايات الواردة عندهم–، على النحو التالي:

قال الحر العاملي [ت:١١٠٤هـ]: والأحاديث في ذلك كثيرة متواترة من طرق العامة والخاصة[2].

وقد اضطرب قول الشيخ جعفر السبحاني في الحديث بين تصحيح وتضعيف، فقال: "وقد رواه من الشيعة الصدوق في (خصاله) في باب السبعين وما فوق، والعلامة المجلسي في (بحاره)، ولعل هذا المقدار من النقل يكفي في صحة الاحتجاج بالحديث[3].

لكنه قال بعد ذلك: إنّ مشكلة اختلاف نصوص الحديث لا تقل إعضالاً عن مشكلة سنده، فقد تطرّق إليه الاختلاف من جهات شتى، لا يمكن معه الاعتماد على واحد منها[4].

ومنهم من يرى أن حديث الافتراق لا يخلو من إشكاليات في سنده ومتنه مما يرجح القول بعدم قبوله، أما السند فهو لا يخلو من إشكال، أما من طريق الشيعة فهو ضعيف بكلا سنديه اللذين ذكرهما الصدوق [ت:٣٨١هـ] في (الخصال)، وكذا سند الكليني [ت:٣٢٩هـ] في (الكافي) ضعيف ... ودعوى تواتر الحديث مجازفة.

---

(١) الروضة من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٨- ٣٢٩هـ) تعليق:علي أكبر الغفاري، ٢٢٤/٨، دار الكتب الإسلامية، طهران- بازار سلطاني، الطبعة الثانية ١٣٤٨هـ.
وقال صاحب موسوعة أحاديث أهل البيت: الرواية معتبرة الإسناد. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، الشيخ هادي النجفي، ٣٩٩/٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني، ٤٤٨/١،

(٣) بحوث في الملل والنحل، الشيخ جعفر السبحاني، ٢٦/١، لجنة إدارة الحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة الثانية.

(٤) السابق، نفس الجزء والصفحة.

أما المتن، فيمكن أن يسجل عليه عدة ملاحظات:

١- اضطراب متنه.

٢- أن علامات الوضع لائحة على هذا الحديث.....[١].

ثالثا: الحديث عند الحداثيين:

قبل بيان موقف الحداثيين من حديث الافتراق ينبغي بيان موقف الحداثيين من السنة النبوية إجمالًا، الأمر الذي يوضح مبررات تعاملهم مع الحديث.

وجه أكثر الحداثيين سهام نقدهم إلى السنة النبوية المشرَّفة من ناحية ثبوتها، ثم من ناحية حجيتها، ومن أجل ذلك طعنوا في عدالة الصحابة -ي-، وكذلك طعنوا في جهود المحدثين الذين قاموا بالتصنيف في السنة.

حيث يرى الحداثيون أن السنة النبوية إنما وضعت لأغراض أيديولوجية يريدها الحكام من أجل المشروعية، وأن تدوين الحديث النبوي ليس بريئا، ويشككون في كون الأحاديث موحى بها من الله -تعالى-، ويصلون إلى نفي صفة الوحي عن السنة بالقول: إنها بناء تاريخي ارتبط بظروف زمانية معينة، وليس لها صفة الإطلاق[٢].

---

(١) العقل الإسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير، الشيخ حسين أحمد الخشن، ص٧١ وما بعدها بتصرف، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(٢) **يراجع في موقف الحداثيين من السنة النبوية:**

- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، دار المعارف، الطبعة السادسة.
- الأعمال الكاملة من النقل إلى العقل من نقد السند إلى نقد المتن، حسن حنفي، ص ١٦/٢ وما بعدها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤م.
- الإمام الشافعي وتأسيس الأيديلوجية الإسلامية، نصر حامد أبو زيد، ص ٨٩ وما بعدها، مكتبة مدبولي- الطبعة الثانية ١٩٩٦م.
- تاريخية الفكر العربي الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي والمركز الثقافي العربي، ص ١٦.
- تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، جمال البنا، دعوة الإحياء الإسلامي.
- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، محمد شحرور، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا.
- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، محمد شحرور، ص ١٥١، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

وللرد على هذه الآراء يراجع:

أما عن موقفهم من حديث الافتراق فقد ذهب عامتهم إلى الحكم بعدم صحة حديث الافتراق، ولم يكن هذا الحكم بناء على قواعد حديثية من حيث الصحة والضعف، وإنما لأحكام عقلية لا تستند إلى ضوابط علمية.

وعلى سبيل المثال يذكر الأستاذ عبد الرحمن بدوي[1] [ت:٢٠٠٢م] أن هذا الحديث لا يمكن أن يكون صحيحاً للأسباب التالية:

أولًا: إن ذكر هذه الأعداد المحددة المتوالية: ٧١، ٧٢، ٧٣ أمر مفتعل لا يمكن تصديقه، فضلًا عن أن يصدر مثله عن النبي.

ثانيًا: إنه ليس في وسع النبي أن يتنبأ مقدماً بعدد الفرق التي سيفترق إليها المسلمون.

ثالثًا: لا نجد لهذا الحديث ذكراً فيما ورد لنا من مؤلفات من القرن الثاني، بل ولا الثالث الهجري، ولو كان صحيحاً لورد في عهد متقدم.

رابعًا: أعطت كل فرقة لختام الحديث الرواية التي تناسبها: فأهل السنة جعلوا الفرقة الناجية هي أهل السنة، والمعتزلة جعلوها فرقة المعتزلة، وهكذا.

وقد ظهر التعسُّف البالغ لدى مؤرخي الفرق، فوضعوا فرقًا وأصنافًا داخل التيارات الرئيسية حتى يستطيعوا الوصول إلى ٧٣، وفاتهم أن افتراق المسلمين لم ينته عند عصرهم، وأنه لا بد ستنشأ فرق جديدة باستمرار، مما يجعل حصرهم هذا خطأ تماماً، إذ لا يحسب حساباً لما سينشأ بعد ذلك من فرق إسلامية جديدة[2].

- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، دلال بنت كويران السلمي، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية- جامعة عين شمس، عدد ١٥٤، أغسطس ٢٠١٤م.
- الحداثة وموقفها من السنة النبوية، الحارث فخري عيسى عبد الله، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية- كلية الدراسات العليا، ٢٠١٠م.
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.
- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(١) أحد أبرز الفلاسفة في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا، بدأ حياته مروجا للفكر الوجودي، ثم انتهى به الأمر في آخر حياته مدافعا عن الإسلام ونبيه في كتابين نالا شهرة فائقة.

(٢) مذاهب الإسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، ص ٣٤، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٩٧م.

وعلى نفس النهج سار الدكتور حسن حنفي [ت: ٢٠٢١م]، حيث حكم بعدم صحة الحديث بناء على استنتاجات عقلية، حيث يرى أن اختلاف صيغ الحديث في متنه ليدل على عدم صحته إذ يتراوح المتن بين العموم والخصوص، بين الإطلاق والتقييد.

فإذا كان المعنى صحيحاً في بدايته إطلاقًا فإن تخصيصه وتقييده سواء في عدد الفرق الهالكة أو في تعيين الفرقة الناجية يشكك في صحته، فالصيغة الكبيرة تشير إلى افتراق اليهود إحدى وسبعين فرقة، والنصارى اثنتين وسبعين فرقة، والمسلمين ثلاثا وسبعين فرقة، وكأن الافتراق سنة الكون، وقانون التطور، ومسار التاريخ(١)!.

ويذهب الأستاذ فهمي جدعان إلى التسليم بعدم صحة الحديث، وأن الحديث وُضع لأسباب سياسية(٢).

ويعدد بعضهم أسبابًا متعددة لرفض الحديث، منها:

– أن الحديث ذكر ثلاثة أديان، وتجاهل بقية الأديان الأخرى.

– كيف نحدد ملامح وتركيبة الفرقة الناجية ونميزها عن الهالكة؟! لأن جميع الفرق والمذاهب الإسلامية تعتقد أنها المقصودة في الحديث، الأمر الذي جعلهم يكفر بعضهم بعضا.

– نفهم من الحديث بأنه دعوة الى التفرقة والتمييز، وزرع العداوة بين صفوف المسلمين.

– إعطاء الضوء الأخضر للمسلمين بأن يتفرقوا الى العدد المذكور حتى يتحقق من صحة الحديث المنسوب الى النبي.

(١) حديث الفرقة الناجية بين تعدد الروايات والتوظيف السياسي في علم أصول الدين، د. حسن حنفي. مؤتمر (الوحدة الإسلامية وديعة محمد (ص)، جمعية التجديد الثقافية مملكة البحرين: ٢٨ إلى ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧م

(٢) ينظر: المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، فهمي جدعان، ص ٢٩١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية يناير ٢٠٠٠م.

– الحديث لم يذكره البخاري ولا مسلم، وهما يعتبران من أوثق المصادر بعد القرآن لدى السنة(١).

وذهب بعضهم إلى عدم صحة الحديث؛ لأنه لا يحق للنبي ﷺ أن يحدد الفرقة الناجية، ولا يمكن أن يحصر النبي ﷺ الناس في زاوية حرجة، ويمنع عليهم اتخاذ القرار، وليس من حق أحد ولا حتى الرسول محمد ﷺ أن يقول هذا الرجل في النار وذاك في الجنة(٢).

(١) ينظر: حديث افتراق الأمة، داود السلمان، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٨ بتصرف.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=419962
(٢) ينظر: الفرقة الناجية إشكالية المفهوم والدلالة، راغب الركابي، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١١ بتصرف.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=149759

المبحث الثاني

الموقف من حديث الافتراق

وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

موقف أهل السنة من الحديث

يمكن تلخيص موقف أهل السنة من حديث الافتراق في النقاط التالية:

١- أنواع الاختلاف:

الاختلاف بين الناس عموماً نوعان: نوع يتعلق بأقدار الله – تعالى – فلا كسب للعباد فيه، وهذا مما لا يؤاخذ عليه الخلق؛ لأن سابق قدر الله –تعالى– حتم على العباد ما هم عليه من الاختلاف والتفرق، والنوع الثاني: كسبي إنما يكون بقدرة العباد.

فالمقصود من الاختلاف في الحديث إنما هو ما يتعلق بالنحل والأديان والمعتقدات مما هو خاضع لكسب العباد(١).

٢- الاختلاف الوارد في الحديث في الأصول لا في الفروع:

الاختلاف الوارد في الحديث جاء مطلقاً، وهذا الإطلاق يشمل أي اختلاف سواء في الأصول أم في الفروع، لذلك لا بد أن يكون مقيداً بالاختلاف في أصول الدين، وهو مصداق قول الله – تعالى –: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقوله سبحانه: "﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ [الروم:٣١، ٣٢].

(١) ينظر: الاعتصام للشاطبي، ٢/٦٧٠.

ولذلك يقول الشاطبي [ت:٧٩٠هـ]: "هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرع الشاذّ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات تقتضي عددًا من الجزئيات غير قليل، وشاذّها في الغالب ألا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب"(١).

ويدل على ذلك أن أصحاب النبي ﷺ قد اختلفوا فيما بينهم، وكان اختلافهم رحمة؛ لأنه كان اختلافًا في الفروع لا في الأصول.

يقول البغدادي [ت:١٠٣٧هـ]: "النبي ﷺ لم يُرِد بالفرق المذمومة التي أهل النار فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين: أحدهما قول من يرى تصويب المجتهدين كلهم في فروع الفقه، وفرق الفقه كلها عندهم مصيبون، والثاني قول من يرى في كل فرع تصويب واحد من المختلفين فيه وتخطئة الباقين من غير تضليل منه للمخطئ فيه، وإنما فصل النبي -ﷺ- بذكر الفرق المذمومة فرق أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العدل والتوحيد، أو في الوعد والوعيد ....."(٢).

فالخلاف في الفروع الفقهية لا يدخل تحت الذم الوارد في الحديث؛ لأنه من باب الاجتهاد الذي ينال صاحبه الأجر حتى مع خطئه، أما الذم الوارد في الحديث فإنه يتعلق بالاختلاف في أصول الدين.

---

(١) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، ٧١٢/٢، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الاسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، ص ٦، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٣- المقصود بالأمة في الحديث:

يطلق لفظ الأمة في النصوص الشرعية ويراد به أحيانا أمة الإجابة، وقد يراد به أمة الدعوة.

والمراد بأمة الدعوة: كل من أرسل إليهم النبي ﷺ من الناس كافة عرباً وعجماً، ومنهم اليهود والنصارى وغيرهم من الملل الأخرى، ويؤيد هذا ما ورد في الحديث، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"(١).

أما أمة الإجابة: فكل من آمن بالنبي ﷺ واتبع شريعته، ومنه قول الله -تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[آل عمران:١١٠]، وعن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"(٢).

والواضح من لفظ الحديث أن النبي ﷺ يقصد أمة الإجابة؛ بدليل ذكر اليهود والنصارى في أول الحديث، فالمقصود بالتقسيم من آمن بالنبي ﷺ واتبع شريعته، وهو ما ذكره المناوي في قوله: "وأراد بالأمة: من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة"(٣).

---

(١) صحيح مسلم: كتاب "الإيمان"، باب " وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام"، رقم "٢٤٠".

(٢) سنن أبي داود: كتاب "السنة" باب "في الشفاعة"، رقم "٤٧٣٩"، والترمذي: أبواب "صفة القيامة والرقائق والورع"، رقم "٢٤٣٥"، وقال: حديث حسن صحيح غريب، ومسند أحمد: رقم "١٣٢٢٢"، وقال محققه: إسناده صحيح. ٤٣٩/٢٠، ومستدرك الحاكم: رقم "٢٢٨"، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ. ١٣٩/١.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، ٢٠/٢، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

وقال الصنعاني: "الأمة التي دعاها رسول الله ﷺ إلى الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته هي المفترقة إلى تلك الفرق، وأن أمة الإجابة هي الفرقة الناجية.

ينظر: حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: سعد بن عبدالله السعدان، ص ٥٦، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

إلا أن البعض ذهب إلى أن المقصود أمة الدعوة لا أمة الإجابة، وقد ألف أحدهم كتاباً كاملًا في أن الفرقة الواردة في الأحاديث واقعة في أمة الدعوة لا أمة الإجابة(١).

وقد كان دافعه إلى هذا الحكم الخوف من الحكم الصادر على الفرق المخالفة الذي يقرره الحديث، فاستبعد أن يكون هذا الحكم خاصا بأمة الإسلام، وجعله خاصا بالأمم التي بلغتها دعوة الإسلام ولم تعتنقه.

وهو رأي الدكتور البوطي حيث يرى أن المراد بالأمة في الحديث أمة الدعوة، وليس أمة الإجابة؛ لأن أمة الدعوة يدخل فيها اليهود والنصارى وغيرهم، فدخول أمة الإجابة في (حديث الافتراق) ينافي مجموعة من النصوص من القرآن والسنة بلغت مبلغ التواتر، وقد قال ﷺ: (وستفترق أمتي) ولم يقل المسلمون، فتكون الفرقة الناجية أمة الإجابة بكل فرقها(٢)، وجزم الدكتور المسيَّر أنها أمة الدعوة(٣).

والصواب – فيما أرى– أن المقصود بالأمة هنا أمة الإجابة لا أمة الدعوة، بدليل ذكر الأمم السابقة في تقسيم الحديث أولا.

٤– إشكالية العدد الوارد في الحديث:

ذهب القدامى من المؤرخين وكتاب الفرق والمقالات وجمهور العلماء إلى أن العدد الوارد في الحديث مقصود لذاته وأنه يفيد الحصر، واعتمدوا على هذا الحديث اعتماداً كاملًا في حصر فرق الأمة الإسلامية(٤).

---

(١) حقيقة الفرقة الناجية، سقاف علي الكاف، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) ينظر: محاضرة للبوطي، بعنوان: البوطي يشرح حديث ستفترق أمتي، على موقع منتديات البوحسن الشاذلية http://www.albwhsn.net/vb/showthread.php?t=7654

ويؤكد الباحث الشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبد الباعث الحسيني الكتاني أن الافتراق الوارد في الأحاديث إنما هو حاصل في أمة دعوته ﷺ وتشمل كل من خوطب بفروع شريعته وأصولها مع اختلاف مللهم ونحلهم من لدن بعثته ﷺ إلى أن تقوم الساعة، وذلك لعموم رسالته ﷺ. "إبراء الذمة بتحقيق القول حول افتراق الأمة"، دار الصفوة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٣) مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية، د: محمد سيد أحمد المسير، ص٥٠، مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٤) ومنهم: أبو الحسين الملطي [ت:٣٧٧هـ] في كتابه: "التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع".
عبد القاهر البغدادي في كتابه [ت:٤٢٩هـ]: "الفرق بين الفرق".

والذي يظهر من تتبع هذه التقسيمات أنها تنطوي على قدر من التكلف للوصول إلى هذا العدد، وذلك بجعل بعض الفرق الصغيرة فروعاً لفرق كبيرة، مع الوقوف بتعداد الفرق حتى وقت كتابة التعداد دون نظر إلى ما يستجد من فرق بعد ذلك.

والعلم بتعيين أسماء هذه الفرق على التفصيل ممتنع وغير متحقق؛ لأننا إذا اعتبرنا أصول هذه الطوائف فهي أقل من هذا العدد، وإذا اعتبرنا تفصيل هذه الطوائف وتفريعاتها فإنها أكثر من هذا العدد.

ويدل على ذلك أن النبي ﷺ أخبر أن بعض هذا التفرق سيحدث في آخر الزمان، ففي جزء من حديث عبد الله بن عمرو الطويل: "وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها"(١).

وذهب البعض إلى أن العدد الوارد في الحديث ليس مقصودا لذاته، وإنما المقصود به التكثير فحسب، ويعلل ذلك بأن من المصادفات العجيبة أن يكون ترتيب افتراق الأمم الثلاثة ضمن خانة السبعينات، ثم إن الافتراق بينها يكون بفارق فرقة واحدة على التوالي، وهو ما يأباه العقل السليم بادي الرأي(٢).

ويستدل على ذلك بأن لفظ السبع والسبعين قد ورد في كثير من النصوص الشرعية للدلالة على التكثير(٣).

أبو المظفر الإسفراييني في كتابه [ت:٤٧١هـ]: "التبصير في الدين".
الشهرستاني في كتابه [ت:٥٤٨]هـ: "الملل والنحل".
أبو الفضل السكسكي في كتابه [ت:٦٨٣هـ]: "البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان".
عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه [ت:٧٦٨هـ]: "ذكر مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين".
علي بن محمد الفخري في كتابه [القرن التاسع الهجري]: "تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان".

(١) صحيح مسلم: كتاب "الإمارة"، باب "الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول"، رقم "١٨٤٤".

(٢) حديث افتراق الأمة والطائفة الناجية دراسة منهجية نقدية، كايد يوسف قرعوش، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد ١ عدد١، ص ١٥١، بتاريخ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٣) مثل قول الله عز وجل: {إِنَّ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ ﴿١٥٨﴾ }[التوبة:٨٠]، وقوله تعالى: {إِنَّ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ﴿١٦٥﴾} [الحاقة:٣٢]، وقول النبي ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة".

وذهب الصنعاني [ت:٢١١هـ] إلى أن ذكر العدد في الحديث ليس لبيان كثرة الهالكين، وإنما هو لبيان اتساع طرق الضلال وشعبها ووحدة طريق الحق(١).

وقد اتسع عدد فرق الشيعة عند المقريزي [ت:٨٤٥هـ] ليصل إلى ثلاثمائة فرقة(٢).

ويذهب الشاطبي [ت:٧٩٠هـ] إلى أن التعداد الذي ورد في كتب الفرق لا دليل يؤيده في النصوص الشرعية، وإنما جاء به أصحابه ليطابق العدد المذكور في الأحاديث، فهو اجتهاد من القائلين به ليتوافق مع الحديث الشريف(٣).

ويعنى ذلك أنه حتى مع كون العدد الوارد في الحديث محصوراً ومقيداً فإن تنزيل تلك الفرق على هذا العدد لا دليل عليه، بدليل اختلاف المؤلفين في أسماء هذه الفرق واندراجها تحت العدد.

ويذهب الكوثري [ت:١٣٧١هـ ١٩٥٢م] إلى أن تشعب الفرق لا ينتهي إلى انتهاء تاريخ البشر فلا يصح قصر العدد على فرق دون فرق، ولا على قرن دون قرن لاستمرار ابتكار أهواء وتلفيق آراء مدة دوام الحياة البشرية في هذا العالم، فالكلام في الفرق كلها بدون التقيد بعدد هو الأبعد عن التحكم وهو الذي لا يكون مدعاة لهزء الهازئين من غير أهل الدين(٤).

٥- المقصود بالفرقة الناجية:

أطلق أهل السنة على الفرقة الناجية عدداً من الألفاظ منها:

قال ابن كثير: "العرب في أساليب كلامها تذكر السبعين في مبالغة كلامها، ولا تريد التحديد بها ولا أن يكون ما زاد عليها بخلافها". تفسير ابن كثير، ١٦٦/٤.

(١) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين وفرقة، ص ٦٧.

(٢) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي ٤١٩/٤، حققه وكتب مقدمته وحواشيه د/ أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٤ه ٢٠٠٣م.

(٣) الاعتصام، ٧٢٠/٢

(٤) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر الاسفراييني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ص ٨، مكتبة الخانجي مصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

أ- السواد الأعظم: وقد ورد هذا الإطلاق في حديث شريف، عن أنس بن مالك ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافًا فعليكم بالسواد الأعظم"(١)، وعن أبي أمامة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "اختلفت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعين من النار وواحدة في الجنة، واختلفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة، وتختلف هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة" فقلنا: انعتهم لنا، قال: "السواد الأعظم"(٢).

ب- أهل الحديث: وقد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، وقال القاضي عياض [ت:٥٤٤هـ]: أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث(٣).

ج – جماعة العلماء المجتهدين: لأنهم حجة على العالمين، فمن خرج عنهم فقد فارق جماعة المسلمين.

وممن قال بهذا الرأي: عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه، وهو رأي جماعة من الأصوليين، وقد سئل عبد الله بن المبارك: من الجماعة الذين ينبغي أن يقتدى بهم؟ قال: أبو بكر وعمر، فلم يزل يحسب حتى انتهى إلى محمد بن ثابت والحسين بن واقد، فقيل: هؤلاء ماتوا: فمن الأحياء؟ قال أبو حمزة السكري(٤).

د – جماعة الصحابة: لأنهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أبدًا، وقد يكون ذلك فيمن سواهم، ومن القائلين بهذا الرأي الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود في قوله:

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب "الفتن"، باب "السواد الأعظم"، رقم "٣٩٥٠"، وفي المستدرك عن ابن عمر بلفظ: قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يجمع الله هذه الأمة - أو قال أمتي - على الضلالة أبدا، واتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار". رقم "٣٩٥"، وقال في مصباح الزجاجة: إسناد ضعيف. ١٦٩/٤.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، رقم "٨٠٥٢"، قال في مجمع الزوائد: رواه ابن ماجه، والترمذي باختصار، رواه الطبراني، ورجاله ثقات. ٢٣٤/٦.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١٦٤/١.

(٤) الاعتصام، ٧٧١/٢.

من كان منكم مستنًّا فليستنَّ بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرَّها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلّها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولإقامة دينه(١).

ويؤد هذا -كما يرى الشاطبي- الرواية الأخرى للحديث التي تقول: ما أنا عليه وأصحابي(٢).

هـ - جماعة المسلمين عند اجتماعهم على أمير، فيجب حينئذ على الناس لزوم طاعته، ولا يحل الخروج عليه.

نقل هذا ابن قتيبة [ت:٢٧٦هـ] عن أنس بن مالك ﷺ: "وليست كل جماعة اجتمعت هي في هذا السواد الأعظم، إنما السواد الأعظم جملة الناس التي اجتمعت على طاعة السلطان، وبخعت بها برًّا كان أو فاجراً ما أقام الصلاة كما قال أنس بن مالك"(٣).

وينبغي الإشارة إلى أن تحديد الفرقة الناجية ليس أمراً مقطوعا به؛ لأنه أمر اجتهادي، لم يرد فيه نص قاطع بنسبة فرقة بعينها إلى النجاة؛ ولذلك قال الشاطبي: "التعيين للفرقة الناجية بالنسبة إلينا اجتهادي، لا ينقطع الخلاف فيه، وإن ادعي فيه القطع دون الظن فهو نظري لا ضروري"(٤).

ولذلك قال الإمام الصنعاني: "وهم متبعو الرسول ﷺ اتباعاً قوليًّا وفعليًّا من أي فرقة كانت، هذا وقد ذكر في الفرقة أنهم صالحو كل فرقة"(٥).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، ص ٣٨٣، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

(٢) الاعتصام، ٧٧٣/٢.

(٣) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ٣١٩/١، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

(٤) الاعتصام، ٢٥٢/٣.

(٥) افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، ص 93، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

ولا يبعد أن يكون المقصود من الفرقة الناجية كل هؤلاء؛ لأن هذا الاختلاف من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، ولا يلزم أن تكون الفرقة الناجية خاصة بطائفة محددة لا تتعداها إلى غيرها، وقد قرر ذلك غير واحد من العلماء، فهي تعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم"(١).

وقد ذهب مؤرخو أهل السنة إلى تحديد الفرقة الناجية عند تعداد الفرق المخالفة، فذكر البغدادي في الفرقة الثالثة والسبعين أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث(٢).

وذكرها الإسفراينيّ [ت:٤١٨هـ] في تعداد الفرق الفرقة الثالثة والسبعون، هي الناجية وهم أهل السنة والجماعة من أصحاب الحديث والرأي وجملة فرق الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الشريعة التي لا يجري فيها التبري والتكفير(٣).

٦- المقصود من قوله "كلها في النار":

قوله ﷺ: "كلها في النار إلا واحدة" لا يراد به عند أهل السنة أن جميع المخالفين من أهل النار جزماً، وإنما يندرج هذا تحت أحاديث الوعيد العامة، ونظير هذا قول الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤]، وقوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء:١٠] وقوله ﷺ: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار،

(١) ينظر: النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ٣٩/١، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
وينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٩/١.
(٢) الفرق بين الفرق، ص ١٩.
(٣) التبصير في الدين، ص ٣١.

وحرّم عليه الجنة"[١]، وقوله ﷺ: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر"[٢].

وعلى هذا فإن جملة (كلها في النار) لا تعني الخلود في النار؛ قال أبو سليمان الخطابي: " قوله (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجين من الدين؛ إذ النبي ﷺ جعلهم كلهم من أمته، وفيه: أن المتأول لا يخرج من الملة وإن أخطأ في تأوله"[٣].

٧- إيهام التعارض مع أحاديث أخرى:

يقتضي هذا الحديث -كما يرى البعض- أن أمة الإسلام أشدُّ تفرقًا من الأمم السابقة، وأن هذا يتناقض مع وصف الله - تعالى - لهذه الأمة بالخيرية، وأنها خير أمة أخرجت للناس، ويتناقض مع خبر النبي ﷺ عن أمته، كما في الحديث، عن أبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمتي هذه أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن، والزلازل، والقتل"[٤].

ويورد بعض الباحثين اعتراضاً على حديث الافتراق بأحاديث أخرى ظاهرها يوهم اعتلال حديث الافتراق، ومن ذلك: عن أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "سألت ربي - عز وجل أربعًا فأعطاني ثلاثًا ومنعني واحدة: سألت الله -ﷻ- ألا يجمع أمتي على ضلالة، فأعطانيه....."[٥].

والحقيقة أنه لا تعارض بين الحديثين، فإن ابن حجر [ت:٨٥٢هـ] لم يجعل الحديث معارضاً لحديث الافتراق، بل جعله مؤكداً للمعنى ذاته، وهو أن الأمة لا

---

(١) صحيح مسلم: كتاب "الإيمان"، باب "وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار"، رقم "٢١٨".
(٢) صحيح مسلم: كتاب "الإيمان"، باب "تحريم الكبر وبيانه"، رقم "١٣٧".
(٣) معالم السنن، شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، ٢٩٥/٤، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.
(٤) سنن أبي داود: كتاب "الفتن والملاحم"، باب "ما يرجى في القتل"، رقم "٤٢٧٨"، ومسند أحمد، رقم "١٩٦٧٨"، مستدرك الحاكم، كتاب "التوبة والإنابة"، رقم"٧٦٤٩"، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٥) مسند أحمد، رقم "٢٧٢٢٤"، وقال محققه: صحيح لغيره، ٢٠٠/٤٥، والمعجم الكبير للطبراني، رقم "٢١٧١".

تجتمع على ضلالة، أي ستظل من هذه الأمة طائفة ظاهرة بالحق وناجية تقوم بأداء الحق(١).

ويوفق الإمام الصنعاني بين الحكم على الفرق الإسلامية بالهلاك وكونها أمة مرحومة بأن الحكم عليها باعتبار ظاهر أعمالها، ولا ينافي ذلك كونها مرحومة باعتبار آخر، من رحمة الله بها، وشفاعة نبيها، وشفاعة صالحيها(٢).

(١) ينظر: فتح الباري، ٣٧/١٣.
(٢) حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ص ٦٨، ٦٩.

المطلب الثاني

موقف الشيعة من حديث الافتراق

يمكن بيان موقف الشيعة من حديث الافتراق في النقاط التالية:

١- نوع الاختلاف الوارد في الحديث:

يرى الشيعة أن الاختلاف المشار إليه في الحديث يتعلق بالاختلاف في الأصول والعقائد دون الفروع -مع ملاحظة أن الإمامة عند الشيعة من الأصول وليست من الفروع كما هو قول أهل السنة-؛ لذلك يقول السبحاني: "إنّ الفرق المذمومة في الإسلام هي أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية، في مواضع تُعَدُّ من صميم الدين، كالتوحيد بأقسامه، والعدل، والقضاء والقدر...، ورؤية الله -سبحانه- وإدراك البشر له -تعالى-، والإمامة والخلافة الإسلامية، فلا يكون المخالف والموافق فيها داخلًا في الحديث، والحال أن كثيراً من الفرق الإسلامية يرجع اختلافهم إلى أمور عقلية أو كونية مما لا يرتبط بالدين أو ما لا يسأل عنه الإنسان في حياته وبعدها ولا يجب الاعتقاد به"(١).

٢- العدد الوارد في الحديث:

يرى السبحاني أنه لا يصح اعتبار العدد الوارد في الخبر كناية عن الكثرة، فعدد إحدى وسبعين مقصود فعلًا، فالنبي ﷺ يركز في حق المجوس على عدد السبعين، وفي حق اليهود على عدد الإحدى والسبعين، وفي حق النصارى على عدد اثنتين وسبعين، وفي حق الأمة الإسلامية على ثلاث وسبعين، وهذا التدرج يعرب بسهولة عن أن المراد هو بلوغ الفرق إلى هذا الحد، بشكل حقيقي لا بشكل مبالغي(٢).

(١) بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، ٣٦/١، لجنة إدارة الحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة الثانية.
(٢) المرجع السابق، ٣٧/١.

واستحسن القطيفي [ت:٩٥٠هـ] قول الدواني [ت:٩١٨هـ]: قد يقال: لعلهم في وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد، وإن زادوا أو نقصوا في أكثر الأوقات[١].

٣- المقصود بالأمة في الحديث:

للشيعة قولان في المقصود بالأمة في حديث الافتراق:

القول الأول: أن المقصود بالأمة في الحديث الشيعة بكل طوائفها، فالشيعة هم أمة النبي ﷺ، وباقي الفرق هي أمة الدعوة، حيث يرى (مير باقر الداماد) [ت:١٠٤١هـ] أن جميع الفرق المذكورة في الحديث هي فرق الشيعة، وأن الناجي منهم فرقة الإمامية، وأما أهل السنة والمعتزلة وغيرهم من سائر الفرق فجعلهم من أمة الدعوة[٢].

وقد نقل هذا الرأي قديماً عن الشيعة الشهرستاني[٣]، والرازي[٤].

القول الثاني: أن المقصود بالأمة في الحديث أمة الإجابة، وأن الفرقة الناجية شيعة علي ﷺ، وباقي الفرق هالكة، لكنهم من فرق الإسلام، فالمراد من أُمّتي هي الفرق الإسلامية المؤمنة برسالة النبي الأعظم، وكتاب الله سبحانه[٥].

٤- المقصود بالفرقة الناجية:

لا يختلف الشيعة أن المقصود بالفرقة الناجية في حديث الافتراق شيعة علي ﷺ، وأن ما سواهم من الفرق هالك؛ لعدم اتباعهم سبيل آل البيت.

قال سليم: سمعت علي بن أبي طالب -ﷺ- يقول: ".... وأما الفرقة الناجية المهدية المؤملة المؤمنة المسلمة الموافقة المرشدة فهي المؤتمة بي المسلمة لأمري

(١) الفرقة الناجية، الشيخ إبراهيم القطيفي، تحقيق: حبيب آل جميع، ص٦٣، مؤسسة البقيع لإحياء التراث- دار الملاك.

(٢) التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو شاهي، ص ١٦٠/ مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٣) قال في الشهرستاني: "قال بعضهم: إن نيفا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة" الملل والنحل، ١٦٥/١

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٥٦.

(٥) بحوث في الملل والنحل، السبحاني، ٣٥/١.

المطيعة لي المتبرئة من عدوي، المحبة لي والمبغضة لعدوي، التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه....، وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة، هي الناجية من النار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، وهم من أهل الجنة"(١).

ويؤكد البعض من مؤرخي الشيعة أن الفرقة الناجية لا يمكن إلا أن تكون شيعة علي ﷺ، مستدلين على ذلك بنصوص حديثية، فيرى البعض أنه لا نجد مرجعاً في هذه الأحاديث نفسها لتعيين الفرقة الناجية غير مثل هذا الحديث الذي أخرجه أخطب خوارزم [ت:٥٦٨هـ](٢)، وابن مردويه [ت:٤١٠هـ](٣)، والحافظ الشيرازي [ت:٧٩٢هـ] عن أنس، وغير الحديث الذي أخرجه الحافظ الصغاني [ت:٦٥٠هـ](٤)، وقد دل الأول على أنهم شيعة علي، والثاني على أنهم المتمسكون بالثقلين: كتاب الله والعترة.

ويستدلون على ذلك بأن الشيعة قد اشتركت مع باقي الفرق والمذاهب الإسلامية في عقائدها وامتازت عنها بمشايعتها لآل البيت، وهذا سبب نجاتها، وفي

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الخوئيني، ٦٠٥/١، ٦٠٥ بتصرف، منشورات دليل ما، الطبعة الخامسة.

(٢) عن علي عليه السلام: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي".
المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، رقم ٣٥١"، ص ٣٣١، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، الحفاظ الإمام أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت:٤١٠هـ) جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، حديث رقم "٣٥٦"، ص ٢٤٤.

(٤) "افترقت أُمّة أخي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلّها هالكة إلاّ فرقة واحدة" فلمّا سمع ذلك منه ضاق المسلمون ذرعًا، وضجّوا بالبكاء، وأقبلوا عليه، وقالوا: يا رسول اللهّ: كيف لنا بعدك بطريق النجاة؟ وكيف لنا بمعرفة الفرقة الناجية حتى نعتمد عليها؟ فقال (صلى الله عليه واله وسلم): "إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدًا: كتاب اللهّ، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض".
الشمس المنيرة، النسخة المخطوطة في مكتبة المشهد الرضوي، رقم ١٧٠٦، نقلاً عن: الفرقة الناجية في ضوء النصوص، ضمن (بحوث في الملل والنحل)، الشيخ جعفر السبحاني، ٥١/١.

هذا دليل على وجوب اتباع مذهب الإمامية، كما يري نصير الدين الطوسي [ت:٦٧٢هـ] فيما روي عنه: بحثنا عنها وعن قول رسول الله ﷺ: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، والباقي في النار"، فوجدنا الفرقة الناجية هي فرقة الإمامية؛ لأنهم باينوا جميع المذاهب، وجميع المذاهب قد اشتركت في أصول العقائد(١).

ويرى البعض أن النبي ﷺ عيَّن الفرقة الناجية والهالكة صريحاً في الحديث المشهور الصحيح الذي أخرجه جمع كبير من الحفاظ "إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها هلك"(٢).

ويرى الشيعة أن الفرقة الناجية هي الفرقة التي قالت بإمامة الأئمة من آل البيت، وأن من سواهم من الفرق هالكة، ويستدلون على ذلك بروايات ينقلونها، منها:

– عن عليّ –رضي الله عنه– قال: "تفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنّة، وهم الّذين قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ ، وهم أنا وشيعتي"(٣).

– عن علي –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله–: "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية والباقون هالكون، والناجون الذين يتمسكون بولايتكم، ويقتبسون من علمكم، ولا يعملون برأيهم، فأولئك ما عليهم من سبيل"(٤).

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بـ العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ ق) تحقيق الأستاذ عبد الرحيم مبارك، ص ٤٩، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية.
(٢) أحاديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكبايكاني، ص ٢٣، مكتب تنظيم ونشر آثار آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكبايكاني، الطبعة الأولى.
(٣) دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، ٢٩٠/٥، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.
(٤) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، العلامة محمد بن الحسن الحر العاملي، ٣١/١٨، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

– عن أبان عن سليم: قال: سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد يقولون: إنا لقعود عند رسول الله –ﷺ– ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين كلهم بدريون، فقال رسول الله –ﷺ–: ستفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: فرقة حق لا يشوبه شيء من الباطل، مثلهم كمثل الذهب الأحمر، كلما سبكته على النار ازداد جودة وطيباً، إمامهم أحد هذه الثلاثة، وفرقة أهل باطل لا يشوبه شيء من الحق، مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثًا ونتنًا، إمامهم أحد هذه الثلاثة، وفرقة أخرى ضلال مذبذبون، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم أحد هذه الثلاثة. فسألتهم عن الثلاثة، فقالوا: إمام الحق والهدى علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص إمام المذبذبين، وحرصت عليهم أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعَرَّضوا لي حتى عرفت من يعنون به(١).

– عن جابر ﷺ قال: كنّا عند النبي –ﷺ–، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال رسول اللّه –ﷺ–: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ثمّ إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد اللّه –تعالى–، وأقومكم بأمر اللّه، وأعدلكم في الرعية، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند اللّه مزية، قال: ونزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ "(٢).

ولذلك فإن لدى علماء الشيعة ومؤرخيهم اتفاقا على أن المراد بالفرقة الناجية شيعة علي ﷺ، وأن من سواهم من الفرق على ضلال ومصيرهم إلى النار.

يقول العَلّامة الحلّي [ت:٧٢٦هـ] –رحمه الله– قال: تباحثتُ مع الأستاذ الخواجا نَصير الدّين في هذه المسألة، فقلت: كلُّ فرقة تزعم أنّها الناجية، ونَحنُ أيضاً نقول مثل قولهم!

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٣٥٣.
(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، المحدث الإربلي، ١٦٢/١، دار الرضي.

فأجاب بجوابين: الأوّل: إنْي تَتبّعتُ كتب فرقَ الإسلام ومَذاهبهم، فوجَدتُ الكلّ مجمعين على أنّ الإسلام والإقرار بالشَهادتَين يُوجبُ النَجاة ودخول الجنّة، ولم يخُالفهم في ذلك إلّا الفرقة الإماميّة القائلين بأنّ النَجاة لا يكون إلا بالإقرار بالشهادتين والإقرار بالولاية لأهل البيت -عليهم السلام-، وأنّ عليّاً -رضي الله عنه- الوَصيّ والخليفة بعد رسول اللّه -ﷺ- ومَن عَداهُ مُبْطل في دعواهُ، فلو كانَتْ الفرقة الناجية من غيرهم لكان الكلّ ناجين؛ لاشتراكهم في أصول الإيمان الموجبة للنجاة عندهم، فظهر أنّه ليسَ الفرقة الناجية إلّا هذه الطائفة المُحقّة.

الثاني: أن النبيّ -ﷺ- عيّن الفرقة الناجية في الحديث المجمع عليه بين طوائف الإسلام، وهو قوله -ﷺ-: "مَثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح مَن ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق"(١)، وقد تحقّق عندَ من أنَصفَ منْ طَوائف الأمّة أنّ الراكب في هذه السفينة المتمسك بها لَيسَ إلّا هذه الفرقة الإماميّة(٢).

وينفون أن ينطبق المصطلح على أهل السنة، ويقررون أنهم خارجون عن النجاة في الحديث، "وأهل السنة يعتبرون أنفسهم فرقة واحدة تحت اسم (أهل السنة) أو (الجماعة)، لكن الواقع يكذب ذلك ... على أنحاء أربعة: يكذب ويكفر أحدهم الآخر، وتختلف كل فرقة مع الأخرى جملة وتفصيلًا فروعًا وأصولًا، فهذا دليل على أنهم ليسوا فرقة واحدة، وبالتالي لا يصلح أن يكونوا مصداقًا للفرقة الناجية...، فالنتيجة المهمة هنا -وفاقًا للعقل والإنصاف واستنادًا لما تقدم من الأدلة- أن أهل السنة ليسوا هم الفرقة الناجية...، والفرقة الناجية هم الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بلا أدنى شك، بالأدلة العقلية والقرآنية، وهم أتباع الرسول وأهل بيته"(٣).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ١٢٤/٢٣، جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين البروجردي، ٣٢/١.
(٢) الشيعة الفرقة الناجية، أبو معاش سعيد، ٣٧/١، مؤسسة السيدة معصومة عليها السلام - قم.
(٣) الفرقة الناجية مناظرات ومراسلات في العقائد والتاريخ، العلامة السيد محمد الموسوي سلطان الواعظين الشيرازي، ص ٨٤٦: ٨٤٨ بتصرف، المكتبة المرتضوية-قم.

وقد عثرت على كتابين أفردهما مؤلفاهما لتأكيد أن الشيعة الفرقة الناجية دون غيرها:

– الشيعة الفرقة الناجية، أبو معاش سعيد، نشر مؤسسة السيدة معصومة عليها السلام، قم ١٤٢٨هـ.

– الفرقة الناجية مناظرات ومراسلات في العقائد والتاريخ، العلامة السيد محمد الموسوي سلطان.

٥– المراد من (كلها في النار):

ذهب جماعة من علماء الشيعة إلى أن غير الطائفة المحققة كفار وأنهم مخلدون في النار، والحق أن معنى الحديث إن الفرقة الناجية لا تمسها النار أبدا، وغيرها في النار إما خلوداً أو مكثًا من غير خلود في الجميع، أو في بعض بالخلود وفي بعض بالمكث من غير خلود، وهو ظاهر الخبر من غير تكلف(١).

٦– تعقيبات على الحديث:

يعقب بعض الشيعة على حديث الافتراق بأن الحديث بهذه الصيغة المتداولة والتفسيرات الشائعة لها يحدث بعض الآثار السلبية في المجتمع المسلم، ومنها على سبيل المثال:

– يجعل الفرقة قَدَرًا على المسلمين، ويقضي عليهم بالتفرق، ولا يجعل هناك أملًا للوحدة ولَمِّ الشمل.

– يصنع حواجز نفسية بين المسلمين، فيتعامل أتباع المذاهب كأنهم من ديانات مختلفة بعيداً عن الأخوة الإسلامية الصادقة.

– يجعل للفرق شرعية في تضليل بعضها بعضًا، حتى يرسِّخ بعض علماء الطوائف في نفوس أتباعهم أنهم أهل الحق، وأنهم أفضل من غيرهم.

(١) الفرقة الناجية، القطيفي، ص ٦٤، ٦٥

– يشجع المتطرفين والجهلة من كل طائفة على قمع مخالفيهم من الطوائف الأخرى؛ لأنهم في نظرهم هالكون يجب الخلاص منهم(١).

والحقيقة أن هذه التعقيبات تتعامل مع الافتراق على أنه أمر شرعي، والحقيقة أن الافتراق في الحديث أمر كوني قدري، لا يسعى المسلم إليه، بل يسعى إلى تجنبه قدر الإمكان، نعم يمكن القول إن بعض التفسيرات الشائعة قد تؤدي إلى هذا الفهم للحديث، لكنها تفسيرات مغلوطة لا تؤدي المعنى المقصود من الحديث.

(١) ينظر: حديث الافتراق تحت المجهر، محمد يحيى سالم عزان، ص ٤ مجلة المسار، العدد الأول ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

المطلب الثالث

موقف الحداثيين من حديث الافتراق

يعتمد موقف الحداثيين من حديث الافتراق على الحكم بِرَدِّ الحديث أو تضعيفه، وبناء على هذه النتيجة فإن كل ما يترتب على الحديث من أحكام تكون غير صحيحة، وبالتالي يكون هذا الحديث سبباً في أزمات عديدة في الفكر الإسلامي، ويؤدي إلى كثير من التناحر والاختلاف بين أبناء الأمة الواحدة.

ويمكن تلخيص موقف الحداثيين من حديث الافتراق في النقاط التالية:

١- الطعن التاريخي في الحديث:

يطعن البعض في الحديث من جهة تاريخية باعتبار أنه كان نكبة على الأمة الإسلامية بتشريع الانقسام والتناحر بين أبناء الأمة، معتبرين أنه لو صحَّ هذا الحديث لكان نكبة كبرى على جمهور الأمة الإسلامية، إذ يسجل على أغلبيتها الجامعة الخلود في الجحيم، ولو صحَّ هذا الحديث لما قام أبو بكر في وجه مانعي الزكاة معتبراً إياهم في حالة رِدَّة يحاربهم عليها، ويقاتلهم من أجلها، ويستحلُّ منهم ما هو محرم من كل مسلم(١).

ويعتبرون أن مؤرخي المذاهب أخذ كل واحد منهم يسلسل فرقه على ما يرى، ويولد بعضها من بعض؛ ليصل بها إلى العدد الذي حدد فيه، غير مكلف نفسه البحث في صحته أو فساده، ولا مفكر في انطباقه على العقل والطبع والنظر، أو في زيفه وبعده عن مطابقة الواقع(٢).

ويدعي حسن حنفي أن أشدَّ ما أضرَّنا هو حديث الفرقة الناجية المشكوك في صحته عند ابن حزم، والذي يكفِّر اجتهادات الأمة كلها، ولا يستبقي إلا واحداً هو

(١) ينظر: أدب الجاحظ، حسن السندوبي، ص ٩٠، المطبعة الرحمانية- القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ ١٩٣١م.

(٢) المرجع السابق، ص٩١.

اجتهاد الدولة القائمة، وهو ما ترسَّب في وعينا القومي بتكفير كل فرق المعارضة، واستبقاء اجتهاد واحد صائب هو اجتهاد السلطة القائمة، وهو ما يتنافى مع تراث الأمة، ويجافي روح التشريع، إذ لا تجتمع هذه الأمة على ضلالة(١).

أقول: هذا الفهم يعد تجنيا على الأمة الإسلامية في عصورها المختلفة؛ لأن الأمة لم تتعامل مع الحديث على أنه واقع وقدر لا انفكاك منه، بل حاول أهل السنة تجنب الخلاف قدر الإمكان، وجمع الأمة على كلمة سواء، مع عدم تكفير أو مواجهة المخالف إلا بالحجة والبرهان.

٢- معارضات عقلية للحديث:

عارض البعض الحديث بردود عقلية لا تستند إلى أساس شرعي صحيح، ومن ذلك ما ذكره بعضهم من وقفات مع الحديث:

الوقفة الأولى: أن الحديث قد ذكر ثلاثة أديان، وتجاهل بقية الأديان الأخرى، كالصابئة مثلًا التي هي أقدم من المسيحية والإسلام، وهذا يعني أن الصابئة لم تتفرق إلى فرق مختلفة مع أن الإسلام أفضل الأديان قد تفرق إلى فرق متعددة لم تنج منها إلا فرقة واحدة.

الوقفة الثانية: لا يمكن تمييز الفرقة الناجية من بقية الفرق الهالكين؛ لأن كل الفرق الإسلامية تعتقد أنها هي الناجية، والباقون من المخالفين هالكون، مما كان سببًا في التكفير والتقاتل فيما بينهم.

الوقفة الثالثة: الحديث دعوة إلى التفرقة والتمييز وزرع العداوة بين المسلمين.

الوقفة الثالثة: الحديث يعطي المسلمين مبرِّرًا للتفرق إلى هذا العدد المذكور حتى تثبت صحة نسبة الحديث للنبي ﷺ.

الوقفة الرابعة: الحديث لم يذكره البخاري ولا مسلم، وهما يعتبران من أوثق المصادر بعد القران لدى السنة.

(١) حوار المشرق والمغرب، ص٧.

الوقفة الخامسة: بإحصاء عدد الفرق الإسلامية سواء التي انقرضت أو التي بقيت سنجد أنها أكبر من العدد المطلوب، وما زال التفرق والانقسام مستمراً إلى الآن(١).

ويحاول أن يستند الدكتور حسن حنفي إلى أسس أصولية في رد الحديث، فيقول: "إن اختلاف صيغ الحديث في متنه ليدل على عدم صحته، إذ يتراوح المتن بين العموم والخصوص، بين الإطلاق والتقييد. فإذا كان المعنى صحيحاً في بدايته إطلاقاً فإن تخصيصه وتقييده سواء في عدد الفرق الهالكة أو في تعيين الفرقة الناجية يشكك في صحته. فالصيغة الكبيرة تشير إلى افتراق اليهود إحدى وسبعين فرقة، والنصارى اثنتين وسبعين فرقة، والمسلمين ثلاثة وسبعين فرقة، وكأن الافتراق سنة الكون، وقانون التطور، ومسار التاريخ!"(٢).

ويعدد البعض الاعتراضات الواردة على الحديث على النحو التالي:

– أنه مخالف لرحمة الله الواسعة؛ لأنه يعني أن ٩٩ في المئة من الناس في النار من المسلمين وغيرهم، ويعني هذا أن الشيطان نجح في إرسال أكثر الناس الى جهنم، وهذا خلاف مراد الله تعالى.

– أنه مخالف لطبيعة الإنسان في الكون التي تقوم على الاختلاف والتنوع في الأفكار والأمزجة والعقائد والميول؛ لأن الاستقرار على رأي واحد وفكر واحد سبب لقتل الحرية والفكر والإبداع.

– هذا الحديث سبب للإرهاب وانتشار الطائفية والقتل في البلاد الإسلامية؛ لأن كل فرقة تعتقد أنها على حق وغيرها على باطل يجب مقاومته ومقاتلته.

---

(١) حديث افتراق الأمة، داود السلمان، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٨ https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=419962

(٢) حديث الفرقة الناجية بين تعدد الروايات والتوظيف السياسي في علم أصول الدين، د. حسن حنفي. مؤتمر (الوحدة الإسلامية وديعة محمد (ص)، جمعية التجديد الثقافية مملكة البحرين: ٢٨ إلى ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧م.

– الحديث سبب للجمود والتقليد؛ لأن كل فرد يعتقد أنه على صواب دون أن يبحث في آراء الآخرين وأفكارهم ومعتقداتهم، لأنه لا يرى منها إلا الجانب السيء المظلم.

– ما ذنب الذي يولد في بيئة سنية أو شيعية، فيتأثر بها، ويأخذ منها دون أن يكون له يد في هذا التأثر؟(١)

والحقيقة أن كل معارضات هذا التيار لحديث الافتراق من ناحية الرواية والسند لا قيمة لها؛ لأنها لا تستند على قواعد علوم الحديث المتبعة والمشهورة، بل هي مجرد ادعاءات عقلية لا تستند إلى أقوال وأئمة علوم الحديث.

٣– ادعاء معارضة الحديث للقرآن الكريم والسنة النبوية:

يدعى عدد من الحداثيين أن حديث الافتراق يتعارض مع آيات في القرآن الكريم تُشَرِّع للاختلاف على أنه مشيئة إلهية لا تقع بإرادة البشر، فيقول: "ولا ندري بم يفسر رواة حديث الافتراق آيات الاختلاف كمشيئة إلهية: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[النحل:٩٣]، و﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[الشورى:٨]، و ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[المائدة:٤٨](٢).

ويدعي بعضهم أنه مخالف للقرآن الذي يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [المائدة:٦٩]، فإذا كان أتباع الديانات الأخرى سيكتب لهم النجاة بدون الإيمان بالنبي (فقط إيمان بالله وآخرة وعمل صالح) فكيف بأتباع المذاهب الإسلامية؟(٣).

---

(١) الفرقة الناجية، أحمد القبانجي، موقع الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٧٠ – بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٩.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=401502

(٢) تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد الخيون، ص٥١ هامش، مدارك- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية يونيو ٢٠١١م.

(٣) الفرقة الناجية، أحمد القبانجي، مقالة موقع الحوار المتمدن، بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٩م.

وإذا كان القرآن الكريم –وهو تنزيل من علّام الغيوب– لم يتعرّض بالتفصيل لغيب المستقبل الدنيوي؛ ونقصد به حركة الناس في واقع الحياة الدنيا، فإن الروايات المرفوعة إلى الرسول يجب أن تقرأ على هذا الأساس، كيف وهو –ﷺ– لا يعلم الغيب تماماً كغيره من البشر، فقد أكّد الله في كثير من مواضع الكتاب العزيز أنه لا يعلم أحد من الخلق الغيب إلا إن كان تبليغاً عن طريق الوحي الإلهي قال –تعالى–: ﴿ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقال: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل:٦٥]، بل الله بيّن في كتابه أنه لم يُطْلِع نبيه والمؤمنين على أحوالهم حتى لا تحصل المفاصلة بينهم وبين المنافقين، وإنما استأثر بذلك في غيبه، حيث قال –سبحانه–: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٧٩]، وهذا فعلاً يجعلنا نتساءل: هل يمكن أن يعمد الرسول إلى تقسيم الأمة بين هالك وناج بدعوى علمه –ﷺ–الغيب من قبل الله تعالى؟(١)

أقول: إنما تنشأ معارضة الحديث للقرآن الكريم من عدم فهم النص أو عدم محاولة الجميع بينهما، فالحديث لا يشرع للخلاف على أنه مشيئة إلهية من باب الأمر الشرعي، وإنما الحديث يتحدث عن الخلاف والافتراق من باب أنه أمر قدري، وعلى المسلم أن يسعى للفكاك منه.

(١) ينظر: بحث بعنوان: قراءة في رواية الفرقة الناجية، مقدم في مؤتمر (الوحدة الإسلامية وديعة محمد)، بمملكة البحرين، خميس بن راشد بن سعيّد العدوي، بتاريخ ٢٨-٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧م.
قراءة في رواية الفرقة الناجية | مؤتمر الوحدة الإسلامية.. وديعة محمد (ص)(tajdeed.org)

وكيف يكتب لأتباع الديانات الأخرى النجاة دون اتباع النبي ﷺ وهو شرط في النجاة، وقد سبق إيراد الحديث "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"(١).

ثم إن هذا الإخبار من النبي ﷺ عن افتراق الأمة ليس من باب الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، إنما هو من باب ما أخبر به النبي ﷺ مما سيحدث، كأخباره بأشراط الساعة والفتن التي ستحدث في آخر الزمان.

٤- أسباب إيراد الحديث:

يرى أصحاب هذا التيار أن حديث الافتراق لم يكن مجرد إخبار من النبي ﷺ عن واقع الأمة في المستقبل وما ستئول إليه، وإنما تم وضع الحديث؛ لتحقيق أهداف أخرى، وعبر بعضهم عن ذلك بوظائف الحديث، وبالإمكان رصد وظيفتين أساسيّتين حقّقهما الحديث هما:

- **الوظيفة التبريريّة:** بمعنى تبرير واقع الاختلاف الفِرَقيّ في الإسلام، والتشريع لحقيقة انقسام الأمّة إلى مذاهب كلاميّة شتّى، فكأنّ هذا الاختلاف أو ذاك الانقسام أمر مقدّر من الله على المسلمين، وما عليهم إلاّ القبول بحكمته وحكمه.

- **الوظيفة الأيديولوجيّة:** ومفادها إبراز صواب فرقة واحدة من فِرق الإسلام (أهل السنّة أو الشيعة أو المعتزلة)، ورمْي سواها من الفرق بالضلالة والخروج عن ملّة الإسلام(٢).

(١) صحيح مسلم: كتاب "الإيمان"، باب " وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام"، رقم "٢٤٠".
(٢) مقال: حديث الافتراق ومفهوم الفرقة في الإسلام، بسام الجمل، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بتاريخ ١٣ فبراير ٢٠١٥.
مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث - حديث الافتراق ومفهوم الفرقة في الإسلام (mominoun.com)

ولا حاجة لنا إلى الرد على هذه الدعوى؛ لأنها منبثقة من دعوى الحداثيين ونظرتهم للسنة عموما، والطعن في صحتها من ناحية وتدوينها وغير ذلك من الدعاوى الباطلة.

٥- الآثار السلبية للحديث:

يرى منظرو هذا التيار أن حديث الافتراق كان سبباً في شيوع التكفير بين أبناء الأمة الإسلامية، حيث أخذ كل فريق يتعامل على أنه الفرقة الناجية وأن ما سواه من الفرق في النار، ويقررون أن سبب ذلك تقرير حديث الافتراق والاقتناع به.

يقول حسن حنفي: "يعتمد تكفير الفرق على حديث الفرقة الناجية، سواء تم عرضها على نحو موضوعي محايد، أو على نحو ناقد مُفنِّد، ففي كلتا الحالتين يتمّ حصر الفرق وجمعها وتصنيفها وتكفيرها طبقًا لهذا الحديث"(١).

ويمكننا القول: إنه حتى مع اعتماد بعض الفرق الإسلامية على حديث الافتراق في تكفير المخالف، وشيوع التكفير بسبب الحديث، فإن ذلك لا يُعد مبررا للطعن في الحديث، غاية الأمر الطعن في فهم الحديث وطريقة التعامل معه وتنزيله على الواقع والفرق المختلفة.

(١) حديث الفرقة الناجية بين تعدد الروايات والتوظيف السياسي في علم أصول الدين، د. حسن حنفي. مؤتمر (الوحدة الإسلامية وديعة محمد (ص).

المبحث الثالث

الآثار المترتبة على الموقف من حديث الافتراق

أولا: آثار موقف أهل السنة:

اتَّسَمَ موقف الأشاعرة مع المخالفين لهم بالتسامح والبعد عن التكفير، واستيعاب المخالفين، ولذلك سمى الإمام الأشعري [ت:٣٢٤هـ] كتابه (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) باعتبار أن هذه الفرق كلها تدخل في إطار الجماعة المسلمة، وقد نص على ذلك في أول كتابه، فقال:

"اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ في أشياء كثيرة ضلَّل فيها بعضهم بعضاً وبرئ بعضهم من بعض فصاروا فرقًا متباينين، وأحزاباً متشتّتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم"(١).

وينقل الذهبي [ت:٧٤٨هـ] أنه رأى للأشعري كلمة أعجبته وهي ثابتة رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري ببغداد، دعاني، فأتيته، فقال: اشهد علي أني لا أكفر أحداً من أهل القبلة؛ لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات(٢).

وقد ابتعد مذهب الأشاعرة عن التكفير أو استحلال الدماء، وهذا وارد عن علماء الأشاعرة في مؤلفاتهم ومواقفهم من المخالفين، ومن ذلك ما ورد في شرح الدواني على العقائد العضدية أنا أبا القاسم الأنصاري [ت:٥١١هـ] -من تلاميذ الجويني- سئل عن تكفير المعتزلة لقولهم: إن أفعال العباد واقعة بقدرة العباد وحدها، وعن تكفير الجبرية لقولهم: إن العبد مجبر في كل أفعاله، فقال عن

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، ص ٢، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، ٨٨/١٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

المعتزلة: لا يجوز تكفيرهم؛ لأنهم نزهوا الله –تعالى– عما يشبه الظلم والقبح وما لا يليق بالحكمة، وقال عن الجبرية: لا يجوز تكفيرهم؛ لأنهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتأثير وإيجاد(١).

وهذا مثال عظيم على قيمة التسامح عند الأشاعرة، باعتبار أن هذا القول لا ينفي القول بتكفير المخالفين فقط، وإنما يلتمس لهم من الأعذار ما ينفي عنهم هذه التهمة تماماً، ويبقي حسن الظن بالمخالف مهما كان رأيه.

ومثال آخر على عدم الحكم على المخالفين من الفرق الأخرى ما ورد عن إمام الحرمين الجويني [ت:٤٧٨هـ] من حديث عن عدم تكفير المعتزلة ومن يشبههم من أهل الفرق والمذاهب المختلفة، فقال: "لا سبيل إلى تكفير المعتزلة ومن في معناهم من أهل الأهواء، وقد نص الشافعي في مجموعاته على قبول شهادتهم، وما نقل عنه من تكفيرهم، فهو محرّف، وظني، والغالب أنه ناظر بعضهم، فألزمه الكفرَ عن حجاج، ولم يحكم بكفره"(٢).

ويقرر الإمام الغزالي [ت:٥٠٥هـ] موقف الأشاعرة في ترك تكفير المخالفين بعبارة ذهبية تحذر من الإقدام على التكفير بغير حق، فيقول: "والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلًا؛ فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم"(٣).

---

(١) شرح الدواني على العقائد العضدية للإيجي، ٦٥١/٢، ضمن (محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين) سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٥٨م.

(٢) نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: د/ عبد العظيم محمود الدّيب، ١٨/١٩، دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، ص١٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

ويمكن الاعتراض على هذه النتيجة عند الأشاعرة بما ورد عند بعض علمائهم من حكم بتكفير المخالفين والحكم عليهم بالهلاك، ومثال ذلك ما ورد عن أبي إسحاق الشيرازي [ت:٤٦٧هـ] في (شرح اللمع): "فمن اعتقد غير ما أشرنا إليه من اعتقاد أهل الحق المنتسبين إلى الإمام أبي الحسن الأشعري -رضي الله عنه- فهو كافر، ومن نسب إليهم غير ذلك فقد كفرهم، فيكون كافراً بتكفيره لهم"(١).

وكذلك ما ورد عن عبد القاهر البغدادي من تكفير المخالفين(٢).

وهذه النقول لا تطعن في منهج الأشاعرة العام في ترك تكفير المخالف أو الحكم عليه بالهلاك؛ لأن هذه النقول آراء فردية لا يمكن أن تنسب إلى المذهب، خاصة بعد بيان أن علماء المذهب ورءوسه متفقون على ترك التكفير والتسامح مع المخالف، وقد قام بعض الباحثين بعرض قضية تكفير البغدادي للمخالفين، والرد عليها مع التأول للبغدادي في آرائه(٣).

ثانيا: آثار موقف الشيعة

يقف الشيعة من المخالفين لمذهبهم موقفًا في غاية التطرف والغلو، إذ يحكم أكثرهم على المخالفين لمذهب الشيعة بالمروق من الدين والخروج من الملة.

جاء في (الحدائق الناضرة): "قال المفيد [ت:٤١٣هـ] -عطر الله مرقده- في (المقنعة): (ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يُغَسِّل مخالفًا للحق في الولاية، ولا يصلي عليه، إلا أن تدعو ضرورة إلى ذلك من جهة التَّقِيَّة)، واستدل له الشيخ في (التهذيب) بأن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما

(١) شرح اللمع، أبو إسحق الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، ١١١/١، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) ينظر: أصول الدين، ص ٣٣٣ وما بعدها، الأسماء والصفات، البغدادي، ٨٧/٣، ٩٤، دار التقوى- دمشق، دار التقوى ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م.

(٣) يراجع: منهج عبد القاهر البغدادي في تكفير المخالفين عرض ونقد، مستل من رسالة ماجستير "المنهج النقدي عند عبد القاهر البغدادي"، محمد السيد عبد المعطي غانم.
وينظر: الخطاب الأشعري موقفه من المخالف ودعوى تحوله إلى منطق التضليل والتكفير، مجلة الإبانة- الرابطة المحمدية للعلماء- مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحث العقدية، العدد٥، ٢٠١٨م.

خرج بدليل، وإذا كان غُسْل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غُسْل المخالفين أيضاً غير جائز، ثم قال: والذي يدل على أن غُسْل الكافر لا يجوز إجماع الإمامية؛ لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة. أقول: وهذا القول عندي هو الحق الحقيق بالاتباع؛ لاستفاضة الأخبار بكفر المخالفين وشركهم ونصبهم ونجاستهم كما أوضحناه بما لا مزيد عليه"(١).

وهذا القول مستفيض عند علماء الشيعة ومؤلفيهم.

يقول المجلسي [ت:١١١١هـ]: "والحاصل أن المخالفين ليسوا من أهل الجِنان، ولا من أهل المنزلة بين الجنة والنار، وهي الأعراف، بل هم مخلدون في النار"(٢).

وعن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا -عليه السلام-: "أما بعد، فإن محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما قُبض -عليه السلام- كنا -أهل البيت- ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم"(٣).

ويصف بعض الشيعة المخالف لمذهبهم بالمسلم في الدنيا الكافر في الآخرة، ولعل قولهم بإسلامه في الدنيا من باب التَّقِيَّة التي يتدين بها الشيعة.

"لا فرق في إنكار الولاية بين إنكارها ونفيها عن الأئمة -عليهم السلام- بأجمعهم وبين إثباتها لبعضهم ونفيها عن الآخرين -عليهم السلام-، كيف وقد ورد أن من أنكر واحداً منهم فقد أنكر جميعهم -عليهم السلام-، وقد عرفت أن نفي الولاية عنهم بأجمعهم غير مستلزم للكفر والنجاسة فضلًا عن نفيها عن بعض دون

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، ٤٠٥/٣، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم.
(٢) بحار الأنوار، ٣٦١/٨.
(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ٥٥٥/١، دار الحديث - قم.

بعض. فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن كان جميعهم في الحقيقة كافرين، وهم الذين سمّيناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة[١].

ومن ذلك: تكفيرهم من لا يُقِرَّ بعقائدهم.

يقول الشيخ المفيد: "اعتقدنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده –ﷺ– أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرَّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرَّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم"[٢].

وذكر أن هذا من إجماعات الشيعة التي لم يخالف فيها أحد منهم، "واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجبه الله –تعالى– من فرض الطاعة، فهو كافر ضالٌّ مستحقٌّ للخلود في النار"[٣].

ويقول أحدهم عن الأشاعرة: " فالأشاعرة لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح؛ بل عرفوه بوجه غير صحيح، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقي الكفار؛ لأنه ما من قوم ولا ملة إلا وهم يدينون باللّه –سبحانه–، ويثبتونه، وأنه الخالق، سوى شرذمة شاذة..، فالأشاعرة ومتابعوهم أسوأ حالًا في باب معرفة الصانع من المشركين والنصارى...، فمعرفتهم له –سبحانه– على هذا الوجه الباطل من جملة الأسباب التي تورث خلودهم في النار مع إخوانهم الكفار، وأفادتهم الكلمة الإسلامية حقن الدماء والأموال في الدنيا، فقد تباينا وانفصلنا عنهم في باب الربوبية"[٤].

(١) التنقيح في شرح العروة الوثقى، آية الله الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي، ٨٠/٣، مؤسسة الخوئي الإسلامية.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية، كتاب المرزا أبي عبدالله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، ص ١٠٤، دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

(٣) أوائل المقالات في المذاهب والمقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٤.

(٤) الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، ١٩١/٢، دار القاري- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

ويصور أحدهم المخالفة بين الشيعة وسائر الفرق الأخرى التي لا تقول بآرائهم وأقوالهم أبشع تصوير، ويعلن المفارقة التامة بين الشيعة وبينهم، فهم في دين مختلف، لا يجتمعان معاً، يقول الشيخ نعمة الله الجزائري: "لم نجتمع معهم على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا"(١).

وتتسع دائرة المفارقة والتكفير لتشمل بلاداً كاملة بعينها، والعجيب أن هذه البلاد هي تلك البلاد التي كرّمها الله -تعالى- وكرّم أهلها، عن أبي عبد الله -جعفر الصادق- قال: "أهل الشام، شرٌّ من أهل الروم، وأهل المدينة شرٌّ من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة"، والخيرية والشَّرِّيَّة لهذه الأمة باعتبار الإيمان ومحبة أهل البيت، وباعتبار الكفر وعداوتهم، فكلما كان الإيمان والمحبة أفخم كان الخير أعظم، وكلما كان الكفر والعداوة أعظم كان الشر أتمَّ، وأهل هذه البلدان اشتركوا في الكفر، وعداوة أهل الشام لهم لما كانت أكثر من عداوة أهل الروم كان شرُّهم أكثر من شرِّهم، وكذلك أهل المدينة بالنسبة إلى أهل مكة يكفرون بالله جهرة؛ لأنهم كانوا يتركون الأوصياء(٢).

ويروي الشيخ الكليني عن أبي بصير عن أحدهما قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً(٣).

ولا يقتصر موقف الشيعة الغالي في التكفير على أهل السنة فقط، بل يمتد إلى الفرق والمذاهب الأخرى خلاف أهل السنة، فألصقوا بهم كل نقيصة من التكفير

(١) الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري [ت:١١١٢هـ]، ١٩١/٢، دار القاري، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.
(٢) شرح الكافي الجامع للمولى محمد صالح المازندراني (ت)١٠٨١ ١٢١/١٠.
(٣) الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني، ٤١٠/٢، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

والتفسيق والتبديع واللعن، وحجتهم في ذلك عدم الإقرار بأصول الشيعة، وعدم الإيمان بالأئمة والأوصياء.

عن أبي مسروق قال: سألني أبو عبد الله (ﷺ) عن أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلت: مرجئة، وقدرية وحرورية فقال: "لعن الله تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء"(١).

وتمتد ظاهرة التكفير عند الشيعة إلى تكفير بعضهم بعضاً عند المخالفة لشيء من الآراء والاعتقادات، حتى يرووا عن الإمام أبي الحسن (موسى الكاظم): لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي(٢).

وظهر هذا في موقف الشيعة من بعضهم طوائفهم وفرقهم، حيث يكفرون طائفة (الواقفة)(٣)، عن محمد بن عاصم، قال: سمعت الرضا -ﷺ- يقول: يا محمد بن عاصم بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: لا تجالسهم فان الله -عز وجلّ- يقول: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء:١٤٠] يعني بالآيات: الأوصياء الذين كفروا بها الواقفة(٤).

ويكفرون (الفطحية)(٥)، فعن يوسف بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا -ﷺ-: أعط هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئا؟ قال: لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة(٦).

(١) شرح أصول الكافي، ٦٣/١٠.
(٢) شرح أصول الكافي، الملا صالح الزنداني، ٣٠٥/١٢.
(٣) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده، فقد زعموا أن موسى بن جعفر لم يمت بل هو حي، وينتظرون خروجه. ينظر: المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، تحقيق الدكتور: محمد جواد مشكور، ص ٩٣،
(٤) طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، السيد علي البروجردي، ٣٤٤/٢.
(٥) أتباع عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق، وهو أكبر أولاد الصادق، وسموا الفطحية؛ لأن عبد الله كان أفطح الرأس، و مال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكوا في أن الإمامة في «عبدالله بن جعفر»، وفي ولده من بعده، فمات عبد اللهّ و لم يخلف ذكرا. ينظر: فرق الشيعة، حسن بن موسى نوبختى، ص ٧٨، دار الأضواء – بيروت.
(٦) جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، السيد حسين البروجردي، ٢٠٧/٨، طبعة قم- ١٤١٥هـ

ثالثًا: آثار موقف الحداثيين

طعن الحداثيون في حديث الافتراق من ناحية السند ومن ناحية المتن، دون الالتزام بالقواعد العلمية للحكم على الحديث، أو قواعد فهم الحديث وتوجيهه، وترتب على ذلك موقف في غاية الغرابة من أكثر من جهة.

من ذلك طعنهم في وجود ما يسمى بالفرقة الناجية، أو بمعنى أدق وجود ما يطلق عليه أهل السنة، بل يذهبون إلى ما يفهم منه أنه لم تكن هناك في وقت من الأوقات حقيقة جامعة للإسلام، حتى في وقت نزول القرآن، وبالتالي لا توجد هذه الحقيقة بعد ذلك.

"إن القول إن هنالك حقيقة إسلامية مثالية وجوهرية مستمرة على مدار التاريخ ليس إلا وهماً أسطورياً لا علاقة له بالواقع...، فهم يتوهمون أن الإسلام السني كان موجوداً منذ البداية، وعلى مستوى لحظة القرآن، ولكن ذلك ليس إلا وهماً وسراباً...، إنهم يتوهمون أن الإسلام السني أو الشيعي كان موجوداً منذ البداية وعلى مستوى لحظة القرآن والخطاب القرآني، ولكن ذلك ليس إلا وهماً وسراباً"(١).

ويظهر أثر موقفهم من حديث الافتراق في توجيه الحديث ناحية الخلاف السياسي دون الخلاف الديني، بمعنى أن الحديث تم استغلاله لتمكين جماعة معينة ضد أخرى، أو للتسويغ لفكرة الجماعة ضد الفرق المعارضة، حدث ذلك في العام الذي أطلق عليه (عام الجماعة)، وقد تم استغلال هذا الحديث للتمكين للفرقة التي استقرت عام الجماعة.

"عند تتبع الروايات المختلفة لهذا الحديث نجد أنها تشير وبإشارات صريحة لحضور السياسة، من هذه الإشارات: أنك عندما تقرأ صفة الفرقة الناجية تجدها تنطبق على فرقة بعينها، وهي الفرقة التي سميت بالجماعة، نسبة إلى العام الذي تنازل بموجبه الحسن عن الخلافة لمعاوية -رضي الله عنه- وهو العام ٤١ هجرية، ومن

(١) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، ص ٢٣٩، دار الساقي، الطبعة السادسة ٢٠١٢م.

الإشارات لحضور السياسة أيضاً: ما ورد في رواية ابن أبي شيبة في مصنفه٧/ ٥٥٤، حيث أخبرت الرواية عن حال قتل جماعي لسبعين ممن ينتمون إلى الحرورية –اسم آخر للخوارج–، وقد كان سوق هذه الرواية شرعنة لذلك الفعل، وكأن هذه الرواية قد فصلت على قياس فرقة الجماعة في ذلك الزمن، وكذلك فقد جاء فيها الحث على السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لأمراء فرقة الجماعة، وضرورة الإذعان والامتثال لهم، ومجانبة الفرق المعارضة(١).

وينبني على ذلك قولهم بالسماح بتكوين الفرق والمذاهب المخالفة؛ لأنه ليس هناك ما يمنع من ذلك، وليس هناك ما يحكم على هذه الفرق بالهلاك أو الضلال.

وتظهر آثار موقف الحداثيين من حديث الافتراق في أعلى صورها في التوصية بحذف الحديث من الكتب، وعدم دراسته مطلقًا.

حيث كتب أحدهم مقالًا عن حديث الافتراق مطالبًا بضرورة إعادة دراسة الأحاديث المشكلة التي لا يطمئن المرء لثبوتها عن النبي ﷺ، وبعد أن طعن في سند الحديث، وبين الإشكالات التي ترد على متن الحديث –بناء على قوله– وصل إلى نتيجة ضمَّنها في توصية في ختام المقال، فقال:

توصية: أوصي المؤسسات التعليمية، والدينية بأن يتم حذف هذا الحديث من المناهج التدريسية، وحذف كل ما ابتنى عليه، وذلك حتى نستطيع أن نتخلص مما عانى منه ابن سينا، حيث قال: بلينا بقوم يظنون أن الله لم يهد سواهم(٢).

(١) حديث الفرقة الناجية .. سنة أم سياسة؟ د. محمد الشريفين، مقال بجريدة الغد، الخميس ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٨م. https://alghad.com/story/235650

(٢) المرجع السابق

خاتمة

بعد هذا العرض الموجز لموقف الفرق من حديث الافتراق يمكنني أن ألخص نتائج البحث في النقاط التالية:

١- يمثل كل فريق من أهل السنة والشيعة والحداثيين طريقة ومنهجاً في التعامل مع حديث الافتراق.

٢- الراجح عند أهل السنة تصحيح حديث الافتراق دون الزيادات الواردة في بعض الطرق.

٣- اختلفت آراء الشيعة في حديث الافتراق، مع إجماعهم على أن المراد بالفرقة الناجية شيعة علي ﷺ.

٤- ينبني موقف الحداثيين من حديث الافتراق على موقفهم من السنة النبوية عموماً من ناحية الطعن في ثبوتها؛ ولذا حكم أكثرهم بعدم صحة حديث الافتراق.

٥- ترتب على موقف كل فريق من حديث الافتراق طريقة التعامل مع الفرق المختلفة إما بالتسامح والقبول أو بالتكفير والرفض.

فهرس المراجع والمصادر

١- إبراء الذمة بتحقيق القول حول افتراق الأمة، محمد بن إبراهيم بن عبد الباعث الحسيني الكتاني دار الصفوة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٣- أحاديث افتراق المسلمين على ثلاث وسبعين فرقة، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكبايكاني، مكتب تنظيم ونشر آثار آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكبايكاني، الطبعة الأولى.

٤- أدب الجاحظ، حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية- القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ ١٩٣١م.

٥- الأسماء والصفات، البغدادي، دار التقوى- دمشق، دار التقوى ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م.

٦- الأصول من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الكليني، دار الكتب الإسلامية- طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.

٧- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان- السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ١٩٩٢م.

٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية.

٩- افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، دار العاصمة – الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٠- الاقتصاد في الاعتقاد، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

١١- الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، دار القاري- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

١٢- أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان.

١٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٤- بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، لجنة إدارة الحوزة العلمية بقم المقدسة، الطبعة الثانية.

١٥- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدولية – بورسعيد.

١٦- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، أبو المظفر الإسفراييني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي مصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

١٧- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العِراقي، وابن السبكى، الزبيدي، استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد، دار العاصمة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

١٨- تصحيح اعتقادات الإمامية، كتاب المرزا أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد، دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

١٩- التعليقات على شرح الدواني للعقائد العضدية، جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، إعداد وتقديم: سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٢٠- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢١- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت:١١٠٤ه)، تحقيق مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث.

٢٢- تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان، علي بن محمد الفخري، تحقيق: رشيد الخيون، مدارك- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية يونيو ٢٠١١م.

٢٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي، تحقيق / محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٢٤- التنقيح في شرح العروة الوثقى، آية الله الشهيد الشيخ ميرزا علي الغروي، مؤسسة الخوئي الإسلامية.

٢٥- جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، السيد حسين البروجردي، طبعة قم- ١٤١٥هـ

٢٦- الحداثة والنص القرآني، محمد رشيد أحمد ريان، رسالة دكتوراة بالجامعة الأردنية، ١٩٩٧م.

٢٧- الحداثة وموقفها من السنة، الحارث فخري عيسى عبد الله، رسالة دكتوراة، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.

٢٨- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم.

٢٩- حديث افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: سعد بن عبد الله السعدان، دار العاصمة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٣٠- حديث افتراق الأمة والطائفة الناجية دراسة منهجية نقدية، كايد يوسف قرعوش، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد ١ عدد١، ص ١٥١، بتاريخ ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٣١- حديث الفرقة الناجية بين تعدد الروايات والتوظيف السياسي في علم أصول الدين، د. حسن حنفي. مؤتمر (الوحدة الإسلامية وديعة محمد (ص)، جمعية التجديد الثقافية مملكة البحرين: ٢٨ إلى ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٧م

٣٢- حقيقة الفرقة الناجية، سقاف علي الكاف، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٣٣- الخصال، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم.

٣٤- الخطاب الأشعري موقفه من المخالف ودعوى تحوله إلى منطق التضليل والتكفير، مجلة الإبانة- الرابطة المحمدية للعلماء- مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحث العقدية، العدد٥، ٢٠١٨م.

٣٥- دلائل الصدق لنهج الحق، الشيخ محمد حسن المظفر، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام- لإحياء التراث - قم.

٣٦- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد- الكويت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٣٧- الروضة من الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت: ٣٢٨- ٣٢٩هـ) تعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران- بازار سلطاني، الطبعة الثانية ١٣٤٨هـ.

٣٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٣٩- شرح الدواني على العقائد العضدية للإيجي، ضمن (محمد عبده بين الفلاسفة والكلاميين) سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٩٥٨م.

٤٠- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤١- شرح اللمع، أبو إسحق الشيرازي، تحقيق: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤٢- الشيعة الفرقة الناجية، أبو معاش سعيد، مؤسسة السيدة معصومة عليها السلام - قم.

٤٣- عقائد الإمامية، العلامة الشيخ محمد رضا المظفر، عني بتحقيقه والتعليق عليه: محمد جواد الطربجي.

٤٤- العقل الإسلامي بين سياط التكفير وسبات التفكير، الشيخ حسين أحمد الخشن، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٤٥- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٤٦- العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر البعلي الأزهري الدمشقيّ، تقيّ الدين، ابن فَقِيه فُصَّة (ت: ١٠٧١هـ)، تحقيق: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٧- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ.

٤٨- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٩- فرق الشيعة، حسن بن موسى نوبختى، دار الأضواء – بيروت.

٥٠- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٥١- الفرقة الناجية مناظرات ومراسلات في العقائد والتاريخ، العلامة السيد محمد الموسوي سلطان الواعظين الشيرازي، المكتبة المرتضوية-قم.

٥٢- الفرقة الناجية، الشيخ إبراهيم القطيفي، تحقيق: حبيب آل جميع، مؤسسة البقيع لإحياء التراث- دار الملاك.

٥٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٥٤- الفصول المهمة في أصول الأئمة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق وإشراف محمد بن محمد الحسين القائيني.

٥٥- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة السادسة ٢٠١٢م.

٥٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد عبد الرءوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٥٧- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، الطبعة الثانية.

٥٨- كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الخوئيني، منشورات دليل ما، الطبعة الخامسة.

٥٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦٠- كشف الغمة في معرفة الأئمة، المحدث الإربلي، دار الرضي.

٦١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين- دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦٢- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ١٩٩٥م.

٦٣- المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، فهمي جدعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية يناير ٢٠٠٠م.

٦٤- مذاهب الإسلاميين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين- بيروت، ١٩٩٧م.

٦٥- المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك، العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد، تحقيق الدكتور: إبراهيم يحيى محمد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٦٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

٦٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٦٨- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

٦٩- معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٧٠- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٧١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٧٢- المقالات والفرق، سعد بن عبد الله القمي، تحقيق الدكتور: محمد جواد مشكور.

٧٣- مقدمة في دراسة الفرق الإسلامية، د: محمد سيد أحمد المسيّر، مكتبة الإيمان، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٧٤- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، صححه وعلق عليه الأستاذ: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، بدون.

٧٥- مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، الحفاظ الإمام أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني (ت:٤١٠ه) جمعه ورتبه وقدم له: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين.

٧٦- المناقب، الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي (ت ٥٦٨ه)، رقم ٣٥١"، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٧٧- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلامة الحلي (ت ٧٢٦ه ق) تحقيق الأستاذ عبد الرحيم مبارك، مؤسسة عاشوراء للتحقيقات والبحوث الإسلامية.

٧٨- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، حققه وكتب مقدمته وحواشيه د/ أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٧٩- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، الشيخ هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٨٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، تحقيق: شرف حجازي، رقم "١٨"، دار الكتب السلفية – مصر.

٨١- نهاية المطلب في دراية المذهب، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)،

حققه وصنع فهارسه: د/ عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٨٢- النهاية في الفتن والملاحم، ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

الدوريات:

١- قضايا وشهادات، جابر عصفور، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر قبرص.

٢- مجلة المسار، حديث الافتراق تحت المجهر، محمد يحيى سالم عزان، العدد الأول ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣- الهيئة المصرية العامة للكتاب، الحداثة السلطة النص، كمال أبو ديب، مجلة فصول، مجلد٤ عدد ٣، ١٩٨٤م.

مواقع شبكة المعلومات:

١- موقع الحوار المتمدن

- حديث افتراق الأمة، داود السلمان، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٨ بتصرف.

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤١٩٩٦٢

- حديث افتراق الأمة، داود السلمان، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٨

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤١٩٩٦٢

- الفرقة الناجية إشكالية المفهوم والدلالة، راغب الركابي، مقال بموقع الحوار المتمدن بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١١ بتصرف.

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=١٤٩٧٥٩

– الفرقة الناجية، أحمد القبانجي، موقع الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٧٠ – بتاريخ ٢٠١٤/٢/١٩.

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٤٠١٥٠٢

٢– موقع منتديات البوحسن الشاذلية، محاضرة للبوطي، بعنوان: البوطي يشرح حديث ستفترق أمتي،

http://www.albwhsn.net/vb/showthread.php?t=٧٦٥٤

٣– جريدة الغد حديث الفرقة الناجية .. سنة أم سياسة؟ د. محمد الشريفين، الخميس ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٨م. https://alghad.com/story/٢٣٥٦٥٠

٤- مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، حديث الافتراق ومفهوم الفرقة في الإسلام، بسام الجمل، بتاريخ ١٣ فبراير ٢٠١٥.

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث – حديث الافتراق ومفهوم الفرقة في الإسلام(mominoun.com)